ذوق الإيمان

سقيا قلب وحنين إلى السماء

إعداد: د.محمد بن سرار اليامي

ذوق الإيمان

د.محمد بن سرار اليامي

بإمكانكم التواصل مع المؤلف عبر تويتر @Abn_srar

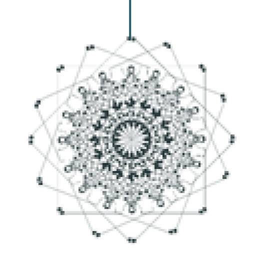


ذوق الإيمان

سقيا قلب وحنين إلى السماء

إعداد : د.محمد بن سرار اليامي

المحتويات



بسم الله الرحمن الرحيم

تجدون في ذوق الإيمان..

بيان و توحيد، وتعظيم وتمجيد، وتهليل وتبجيل، لله الرب الجليل ..
فهذه ومضات من خلجات الروح، وخطرات الفؤاد، بل والله إنها أسطر من الحب، ونفحات من معين الإجلال، أرفعها على حياء من ذي الجلال، والكمال والجمال جل وعز..
هذه عبارات حانية، وأحرف زاكية، خرجت من فؤاد ضامئ لـ لَمِّ شَعَثِه ،ومن نفس مزقتها حظوظ الدنيا، فسعت في خرابها ..
هذه العبارات تسقى بماء الحياء، لتثنى على رب الأرض والسماء...

الإهداء..

لأخي الغالي

عبدالله الدغريري رحمه الله رحمةواسعة

وقد عاش معنا هذا الكتاب لحظة بلحظة جعله الله في ميزان حسناتناوحسناته وحسناتكم جميعا ...

وإلى لقاء ياعبدالله عند مليك مقتدر..

الداعي لك

محمد



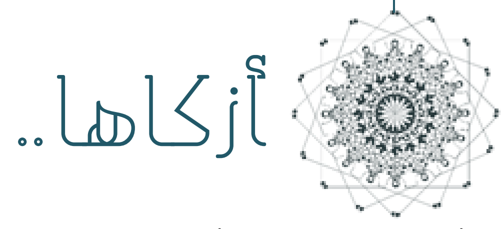
الإيمان بالله

الإيمان سقيا لقلوب العباد، يروي العطش، ويبلل الأكباد؛ الإيمان الصادق حياة الأرواح وميدان الأفراح.

إن راحة النفس لا تتأتى إلاَّ بالإيمان بالله جل وعز، ونفس غير مؤمنة ستبقى خائفة وتائهة وضعيفة لا استقرار لها، والإيمان الذي به النجاة هو الإيمان بالله، ومعناه التصديق الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذى يستحق وحده أن يُفرد بالعبادة من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها، المنزه عن كل نقص وعيب جل وعز.

ويتضمن الإيمان بالله: الإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وهذا الإيمان هو أصل سعادة الإنسان، بل هو جنة الدنيا للمؤمن، وخاتمته جنة الآخرة إن شاء الله.
الإيمان هو: «قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»

وإذا عُلِمَ هذا، فليعلم أن أساس قبول العمل عند الله هو الإيمان؛ لقوله جل وعز: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء:٩٤]



أزكاها..

إن أفضل الأعمال عند الله وأزكاها هو الإيمان؛ لما رَوى أبو ذر رضي الله عنه من سؤاله لرسول الله ﷺ بقوله: « يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال ﷺ: «الإيمان بالله والجهاد في سبيله» رواه مسلم.

وهو سبب للهداية والسعادة الدنيوية والأخروية، لقوله جل وعز: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام:١٢٥].

والإيمان صارف للمؤمن عن المعصية، لقوله جل وعز: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١].

كما أن الإيمان شرط لقبول العمل

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

فالإيمان الخَالِص يُبارك الله به العمل، ويتقبل به الدعوات.



سقيا الإيمان..

يقول الله جل وعز: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم:٢٤-٢٥]

ومن سقيا الإيمان:

١. الإيمان الصادق يُضفي الطمأنينة والراحة النفسية والانشراح للصدر، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]

٢. تحصيل المـعيَّة الخاصة من الله للمؤمنين؛ أي يخرجهم من ظلمات الكفر وتبعاته إلى نور الإيمان وثوابه.

٣. الفوز برضا الله والجنة التى أعدها لمن آمن وصـدّق به، قال جل وعز: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة:٧٢]

٤. دفاع الله عن أوليائه وحزبه وأحبابه المؤمنين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[الحج:٣٨]، ومن ذلك: دفاع الله عن نبيه محمد ﷺ في حادثة هِجرته، ودفاعه جل وعز عن الخليل إِبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النَّار.

٥. الرفعة في دين الله والإمامة فيه؛ قال جل وعز: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[السجدة:٢٤]، ولا أدل على ذلك من إمامة أهل الدين واليقين بالله، فقد خلَّد الله ذكرهم، وأبقى مآثرهم وهم بين أطباق الثرى؛ فأعيانهم مفقودة، ولكن آثارهم وأخبارهم في الحياة موجودة.

٦. الحياة الطيبة في الدارين، قال جل وعز: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧]، فأين الباحثون عن الحياة الطيبة والسعادة؟!!

٧. محبة الله للمؤمنين، ومحبة المؤمنين له سبحانه، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[المائدة:٥٤]، أي: يحبهم ويجعل لهم المحبة بين الناس.

٨. حصول البشارة لأهل الإيمان بكرامة الله لهم؛ يقول الله جل وعز: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[التوبة:١١٢]، ولا تكون البشارة إلا بعظيم، فيظهر أثرهاعلى البشرة؛ ولذا سميت بشارة، ولا أعظم من رحمة الله جل وعز ورضوانه وجنته، يقول جل وعز: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[البقرة:٢٥].

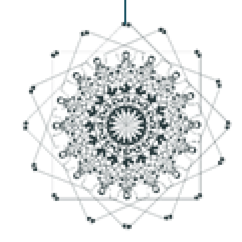
٩. الإيمان سبب للثبات يقول؛ جل وعز: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣]، ولا أدل على هذا الثبات من تضحيات سَجلها التاريخ للأنبياء والصحابة والتابعين، ومن سَار على نَهجِهم.

١٠. الانتفاع بالموعظة؛ يقول جل وعز﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات:٥٥]، فلا ينتفع بالذكرى أو الموعظة إلا أهل الإيمان.

١١. جعل الخير في كل حال للمؤمن؛ ففي حال السعة وفي حال الضيق يكون الخير حليفاً للمؤمن، قال ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرًا له » [رواه مسلم]؛ فالإيمان يحمل صاحبه على الصبر في الضرّاء، والشكر في السراء.

١٢. عصمة المؤمن من الوقوع في الكَبائِر؛ فقد صح عنه ﷺ قوله: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن .... » [رواه البخاري].

فهذه ثمرات جليلة عظيمة للإيمان، وسقيا للقلوب الوالهة وري للنفوس السائرة في بيداء الحياة.



حياة طيبة..

من آثار الإيمان في حياة المؤمن:

١. زيادة حرص المؤمن على الانقياد للشرع المطهر، يقول جل وعز: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور:٥١]،فالإيمان يحمل صاحبه على المبادرة للامتثال والانقياد لأمر الله جل وعز، ويقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥]،بل ويحمل الإيمان صاحبه على التسليم والرضا بأمر الله جل وعز

فالإيمان بالله حياة... والحياة مع الله إيمان...

٢. حماية الله لعبده من الشِّرك الجَلِي والخفِيِّ، ومن ذلك عدم صرف شيء من الدعاء أو الاستعانة أو الاستغاثة لغير الله جل وعز؛ فالنافع هو الله، والضار هو الله جل وعز، ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧] .

٣-الحب في الله والبغض في الله، وذلك أوثق عُرى الإيمان؛ يقول جل وعز: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات:١٠] ولا أدل على ذلك من مؤاخاة الأنصار للمهاجرين، وبذلهم أنفسهم وأموالهم لإخوانهم، وقد قال المعصوم ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتي يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [رواه البخاري]

٤. الصبر على الجهاد في سبيل الله وبذل الغالي والنفيس؛ ليرضى الله عز وجل، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥]

٥. تعلُق القلب بالله ووعده وما عنده وسعادته بذلك؛ فجنة الدنيا بالنسبة له الإيمان وطاعة الرحمن، ويرجوا جنة الآخرة التي هي وعد الله له، بل ويرجوا الأجر من الله لكل ما يَلْقاه من نَصَب وتعب وعَرق، وأن تكتب في صَحائِف أعماله، يقول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة:١٢٠]، كل هذا لأهل الإيمان به والصدق في معاملته جل وعز.

٦. الحصول على ولاية الله ورسوله، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة:٥٥]، وتولي الله أي: محبته سبحانه، ونصرة دينه، ومحبة أوليائه، والبراء ممن ضد ذلك؛ وهم أعداء الله، يقول جل وعز: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢]،

بل المؤمن يتولى الله ورسوله والمؤمنين ولا يتخذ الكافرين أولياء البتَّة، يقول جل وعز: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:٢٨]

٧. تحصيله الخُلقُ الحَسن، فقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: «الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر» [رواه البيهقي]، فالمؤمن يحسن خلقه مع إخوانه ليعيش في نعيم دنيوي بلا مشاكل ولا شقاق ولا خصومات.... كل هذا لأنه مؤمن، وليس ذلك إلا للمؤمن.

٨. السعادة الحقيقة والراحة النفسية؛ مما يجعله يشعر بأنه في جنة الدنيا من السعادة وراحة البال؛ لأن له رب واحد هو الله جل وعز، ونبي واحد هو محمد بن عبدالله ﷺ، ومنهج واحد هو اتباع رضوان الله، وهدف واحد هو جنة عرضها السماوات والأرض.

وإنك لتلتفت يميناً وشمالاً فترى العيادات النفسية تمتلئ بالمرضى، وتستمع للشكاوى والهموم والغموم والأرق وقلة النوم والهواجس والكوابيس؛ فتعلم علم اليقين أن هذا كله بسبب الابتعاد عن الإيمان الحق بالله جل وعز، وبسبب الركون للدنيا والتعلق بها؛ فالماديات قد طغت على الجوانب الروحية، والإنسان بحاجة ماسة لإشباع الجانب الروحي، ولا يكون ذلك إلا بالإيمان الحق بالله جل وعز والتعلق به ومداومة ذكره، والإيمان بالملائكة وبالكتب وبالرسل وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، حُلوهِ ومُرهِ من الله جل وعز.

المهم أن كثيرًا من الخلق قد غفل عن دواء القلب، وسقيا الروح وحياة الحب وعن راحة الصدر، وعن جنة الدنيا لهثاً وراء حطام الدنيا الفانية، فلا هو حقق ما يريد، ولا هو استراح من أول الطريق.

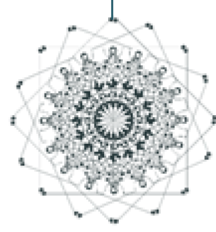
وحاصل ما سبق أن تعريف الإيمان في اللغة بمعاني منها:

١- ذهب بعض أهل العلم إلى أن الإيمان في اللغة هو التصديق بدليل قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف:١٧] أي : بمصدق، فصدقت آمنت معناهما عندهم واحد.

٢- وذهب آخرون إلى أن الإيمان في اللغة هو الإقرار بالشيء عن تصديق به، بدليل التفريق بين قول القائل : " آمنت بكذا " أي : أقررتُ به، و " صدقّتُ فلاناً ".

وأن تعريف الإيمان شرعاً :

هو ما دلّ عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح من الأمة أنه : قولٌ باللسان، واعتقادٌ وعمل بالجنان – أي القلب – وعملٌ بالجوارح. وكم من آية قرآنية صريحة وحديث نبوي صحيح وأثرٍ ثابتٍ عن تضمَّن إطلاق اسم الإيمان على اعتقادات القلوب وأعمالها وأقوال الألسن وأعمال الجوارح، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. فالمؤمن: هو من أيقن أن الله تعالى الرب القادر، وأيقن أنه المعبود الواحد.



تحقيق الإيمان بالله عز وجل

أولا: تعريف الإيمان بالله:

هو : التصديق التام، والاعتقاد الجازم بوجوده تعالى، وما يجب له سبحانه.

ثانيا : تحقيق الإيمان بالله:

الأول: الإيمان بأن الله تعالى منفرد بالخلق والملك والتدبير مطلقاً، فلا شريك له في ذلك، ولا مدِّبر معه، ولا معٌقب لحكمه، ولا رادَّ لقضائه، وهذا التوحيد مستقر في فطر عامة الخلق، فهم مُقِرَّون لله تعالى به،قال جل وعز: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥]، وقال : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس:٣١-٣٢].

فلم يجحد هذا التوحيد إلا مكابر معاند، قد تظاهر بجحوده مع استقراره في نفسه، كما قال جل وعز عن آل فرعون : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤] فمن أنكره فهو مقر به باطناً، وإنما تظاهر بإنكاره تكبراً وعناداً.

الثاني : إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، وفيما صحَّ عن نبيه ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العُلى، وعلى الوجه اللائق بجلال الله تعالى وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل،

بل على حد قوله جل وعز: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]، فأثبت الله تعالى لنفسه الأسماء والصفات، ونزَّه نفسه عن مماثلة المخلوقات. قال جل وعز: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٨٠]،

وقال جل وعز: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[الحشر:٢٢]

فالواجب نحو نصوص الأسماء والصفات:

١- قبول ألفاظها، والإيمان بها، والتسليم لها، واعتقاد ما دلت عليه من المعاني والأحكام

٢- حملها على ظاهرها وحقيقتها.

٣- تنزيه الله تعالى عن مماثلة الخلق فيها وعن صفات النقص والعيب والبراءة من المعطلة والممثلة.

٤- الثناء على الله تعالى ودعاؤه بها في كل مقام بما يناسبه.

الثالث: اعتقاد أن الله تعالى هو الإله الحق المستحق للعبادة، وحده لا شريك له، فلا تنبغي العبادة إلا له، ولا يستحقها أحدٌ سواه، وإفراده تعالى بجميع الطاعات على الوجه الذي شرع، وأن يطاع نبيه ﷺ فيها ويُتبع عليه الصلاة والسلام.

فمن العبادات: الصلاة، والنحر، والنذر، والدعاء، وسائر العبادات، فلا يستحقها إلا الله وحده، قال جل وعز: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[الحج:٦٢].

فيُفرد الله تعالى بأفعال الربوبية وصفات الإلهية؛ ويعتقد كماله سبحانه وتعالى في ذاته وأسمائه وصفاته من كل وجه وبكل اعتبار، ويُنزّهُ عن صفات النقص وما هو من خصائص الخلق.

مع الله حال اتقاد الأسى

ووقع الأذى و احتدام الخطر

مع الله في حمل عبئ الضنى

مع الله بالصبر فيمن صبر

مع الله و القلب في نشوة

مع الله و النفس تشكو الضجر

مع الله في كل بؤس و نعمى

مع الله في كل خير و شر

مع الله في أمسي المنقضي

مع الله في غدي المنتظر

مع الله في عنفوان الصبا

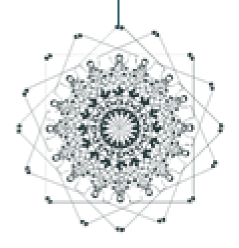
مع الله في الضعف عند الكبر

مع الله قبل حياتي و فيها

و ما بعدها عند سكنى الحفر

مع الله في فيء فردوسه

مع الله في عودنا من سقر



تعرف على الله جل وعز

الله. . اسم جميل في لفظه، عذب في معناه، ومن معناه التعبد والتعلق والحب، ومن الإفراد والتعبد والإخلاص. .. فما أعظمه !

أولاً. ربي الله : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤]

معنى الرب :

الرب هو السيد الذي لا مثيل له، والمصلح أمر خلقه بأن أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر، ولا يُطلق الربُّ على المخلوق إلا في حالة الإضافة، مثل : رب الدار ورب المال أي مالكها أما الإطلاق بغير إضافة فله وحده.

هو الله الخالق البارئ المصور الذى خلق جميع الموجودات وبرأها وسواها بحكمته. وصورها بحمده وحكمته.

وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم

ولما كان علم الناس بحاجتهم وفقرهم إلى الرب قبل علمهم بحاجتهم وفقرهم إلى الإله المعبود وقصدهم لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة كان إقرارهم بربوبية الله قبل إقرارهم بألوهيته، والدعاء له والاستعانة به والتوكل عليه أكثر من العبادة له والإنابة إليه.

الله الرب : هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم؛ ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة.
والرب والربوبية تتضمن معانٍ عظيمة منها التصرف والرزق والتوفيق والسداد؛ يقول تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء:٧٩-٨١].
وإنك لن تمدحه سبحانه إلا بفضله وإنعامه، وأنت في الحالتين محتاج له جل وعز.

٢- الأدلة على وجود الرب :

الكون كله مقر ومصدق ومعترف ومؤمن وناطق بوجود الله جل وعز، قال تعالى : ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [إبراهيم:١٠]،

وكيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء جل وعز. وإن تجاوزنا وتعرضنا للأدلة على وجود الرب؛ نجد منها الآتي

دليل الفطرة :

فُطِرت المخلوقات على الإيمان بالخالق فلا ينصرف عن هذه الفِطرة إلا من طَمَس الله على قلبه وعقله، ومن أعظم الدلائل التي تدل على أن الفطرة تدل على وجود الله تعالى قول النبي ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يُهودانه أو يُمجسانه» [رواه البخاري] .

وكل مخلوق مقر بالتوحيد بفطرته، قال جل وعز: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٣٠] فهذه دلالة الفطرة على وجود الرب تبارك وتعالى.

ودلالة الفطرة على وجود الله أقوى من كل دليل لمن لم تجتاله الشياطين؛ ولهذا قال الله جل وعز ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠] وبعد قوله : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم:٣٠] فالفطرة السليمة تشهد بوجود الله، ومن اجتالته الشياطين قد يمنع هذا الدَليل،فإذا وقع في ورطة عظيمة اتجهت يده وعينه وقلبه إلى السماء يطلب الغَوث والعَون من ربه جل وعز مباشرة بفطرته وخلقته السوية.

الله.. اسم نقش في الفطرة؛ فلا يحتاج لدليل أبلغ.

دليل العقل :

من أقوى وأدل الأدلة والبراهين على وجود الخالق الأدلة العقلية التي لا يستطيع أن ينكرها إلا جاحد؛ ومن ذلك :

١- كل مخلوق له خالق، ولأن هذه المخلوقات – سابقها ولا حقها – لابد لها من خالق أوجدها؛ إذ لا يمكن أن توجِد نفسها، ولا صدفة؛ فلا يمكن أن توجد نفسها بنفسها لأن الشيء لا يخلقُ نفسه لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً؟!؛ لأن كل حادث لابد له من محدث، ولأن وجودها على هذا النظام البديع والتناسق المتآلف والارتباط الملتحم بين الأسباب ومسبباتها وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنعُ منعَا باتًّا أن يكون وجودها صدفة..

فكل مخلوق له خَالِق، وإذا لم يمكن أن توجِد هذه المخلوقات نَفسها بِنفسِها، ولا أن توجد صدفة؛ تعيَّن أن يكون لها موجِد هو الله رب العالمين.

وقد ذكر الله جل وعز هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي؛ حيث قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور:٣٥] يعنى: إنهم لم يخلقوا من غير خالق، ولا هم الذين خَلقوا أنفسهم؛ فتعين أن يكون خالقهم هو الله تبارك وتعالى، ولهذا لما سمع جبير بن مطعم ﵁ رسول الله ﷺ يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾ [الطور:٣٥-٣٧]، وكان جبير يومئذ مشركاً فقال: « كاد قلبي أن يطير» [رواه البخاري].

٢- آيات الله الظاهرة في كونه وخلقه؛ قال جل وعز ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس:١٠١] لأن النظر في السماوات والأرض يبين أن الله هو الخالق، ويؤكد على ربوبيته جل وعز، وقد قيل لأعرابي من البادية: بم عرفت ربك؟، فقال: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير؟!

و تقف البشرية أمام أستار الغيب عاجزة قاصرة مهما بلغ علمها الدوني الأرضي المادي، والإيمان بالله فحسب هو ما يحسم هذا العجز.٣- انتظام أمر العالم وإحكام أمره، وهذا دليل على أن مدبره إله واحد، وملك واحد، ورب واحد، لا إله للخلق غيره، ولا رب لهم سواه، وكما يستحيل وجود ربَّين خالقين متكافئين للعالم يستحيل كذلك وجود إلهين معبودين، فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين متماثلين ممتنع لذاته، مستقر في الفطر، معلوم بصريح العقل بطلانه، فكذا تبطل ألوهية اثنين.

دليل الشرع :

جميع الشرائع دالة على وجود الخالق وعلى كمال علمه وحكمته ورحمته؛ لأن هذه الشرائع لابد لها من مشرِّع، والمشرِّع هو الله جل وعز، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١-٢٢]

الإلحاد مرض في العقل وخلل في التفكير وظلمة في القلب وضياع في الحياة.

دليل الحس :

من أبرز وأوضح الأدلة على وجود الخالق سبحانه وتعالى دليل الحس الظاهر الملموس لكل ذي بصر وبصيرة؛ ومن ذلك:

١-إجابة الدعوات : فالإنسان يدعو الله جل وعز ويقول : يا رب، ويدعو بالشيء، ثم يُستجاب له فيه، وهذه دلالة حسية على وجود الرب، فهو نفسه لم يدع إلا الله، والله تعالى قد استجاب له، وقد رأى ذلك رأي العين،

وكذلك نحن نسمع كثيرا عن نماذج فيمن سبق وفي عصرنا أن الله تعالى استجاب لهم، وهذا أمر واقع يدل على وجود الخالق دلالة حسية، وفي القرآن كثير من هذا،ومن ذلك: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾[الأنبياء:٨٣-٨٤] وغير ذلك من الآيات الكثير.

٢-هداية المخلوقات إلى ما فيه سر حياتها؛ فمَن الذي هدى الإنسان ساعة ولادته إلى الرضاعة من ثدي أمه؟! ومن الذي هدى الهدهد حتى يرى مواضع الماء تحت الأرض ولا يراها غيره؟! إنه الله القائل: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه:٥٠].

٣-الآيات التي بعث بها الأنبياء والرسل : هي المعجزات التي أيد الله تعالى رسله وأنبياءه واصطفاهم بها على غيرهم من بني البشر؛ فكل نبي أرسله الله إلى قومه بمعجزة تؤكد على أن ما أرسل به النبي هو من عند إله خالق واحد لا رب سواه ولا إله غيره.

من يستنكف ان يكون عبدا لله جل وعز فسيكون ضحية لأحط المعبودات

٣- أثر توحيد الربوبية على العبد الموحد:

١-النجاة من الحيرة والشك: فكيف بالحيرة والشك لمن يعلم أن له ربًّا هو رب كل شيء، وهو الذي خلقه فسواه، وكرمه وفضله، وجعله في الأرض خليفة، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة؛ فاطمأن إلى ربه ولاذ بجواره، وعرف أن الحياة قصيرة ممزوج فيها الخير بالشر والعدل بالظلم واللذة بالألم.

أما الجاحدون بربوبية الله، المرتابون في لقائه، فحياتهم لا طعم لها ولا معنى، كلها قلق وحيرة وعلامات استفهام متتالية بلا جواب، فليس لهم ركن يلجئون إليه، فتعيش عقولهم – مهما كان ذكاؤهم –في شك واضطراب وقلق، وهذا هو عذاب الدنيا وجحيمها تلفَح قلوبهم صباح مساء.

٢-السكينة النفسية: إن للسكينة مصدراً واحداً هو الإيمان بالله واليوم الآخر...الإيمان الصادق العميق الذي لا يكدره شك ولا يفسده نفاق، وهذا ما يشهد به الواقع الماثل، وما يؤيده التاريخ الحافل، وما يلمسه كل إنسان بصير منصف في نفسه وفيمن حوله. لقد تعلمنا أن أكثر الناس قلقاً وضيقاً واضطراباً وشعوراً بالتفاهة والضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان وبرد اليقين، إن حياتهم لا طعم لها ولا مذاق وإن حفلت باللذائذ والمرفِّهات؛ لأنهم لا يدركون لها معنى، ولا يعرفون لها هدفاً، ولا يفقهون لها سراً، فكيف يظفرون مع هذا بسكينة نفس أو انشراح صدر؟!...

إن هذه السكينة ثمرة من ثمار الإيمان، والتوحيد شجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ فهى نفحة من السماء ينزلها الله على قلوب المؤمنين؛ ليثبتوا إذا اضطرب الناس، ويرضوا إذا سخط الناس، ويوقنوا إذا شك الناس، ويصبروا إذا جزع الناس، ويحلموا إذا طاش الناس.

هذه السكينة هي التى عمرت قلب رسول الله ﷺ يوم الهجرة، فلم يَعتره هم ولا حزن، ولم يستبد به خوف ولا وجل، ولم يخالج صدره شك ولا قلق، قال جل وعز: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠].

لقد غلبت على صاحبه أبي بكر الصديق ﷺ مشاعر الحزن والإشفاق، لا على نفسه وحياته، بل على الرسول ﷺ، وعلى دعوة التوحيد، حتى قال والأعداء محدقون بالغار: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال ﷺ - مثبتاً فؤاده: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!» [رواه مسلم].

وهذه السكينة روح من الله ونور يسكن إليه الخائف، ويطمئن عنده القلق، ويتسلى به الحزين، ويستروح به المتعب، ويقوى به الضعيف، ويهتدي به الحيران، هذه السكينة نافذة على الجنة يفتحها الله للمؤمنين من عباده؛ منها تهب عليهم نسماتها، وتشرق عليهم أنوارها، ويفوح شذاها وعطرها؛ ليذيقهم بعض ما قدموا من خير، ويريهم نموذجاً صغيراً لما ينتظرهم من نعيم، فينعموا من هذه النسمات بالروح والريحان والسلام والأمان.

الثقة بالله: كل شيء بيده جل وعز، ومن ذلك النفع والضر؛ فالله هو الخالق جل وعز، وهو الرزاق المالك المدبر، له مقاليد السماوات والأرض، ولذلك إذا علم المؤمن أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر ونفع وضر، وأن اجتمع الخلق كلهم على خلاف ذلك، علم حينئذ أن الله وحده هو النافع الضار المعطي المانع؛ مما يوجب زيادة الثقة بالله جل وعز وتعظيم توحيده، ولذا ذم الله من يعبد ما لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن عابده شيئاً، فتبارك القائل: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الزمر:٦٣].

٣-تعظيم الله: وهذا الأثر ظاهر في حياة المؤمن بالله جل وعز، المفرد له بالعبادة والقصد والطلب والإرادة، وعندما يتأمل المؤمن ما لله من ملكوت السماوات والأرض لا يسعه إلا أن يقول ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

[الأنعام:٨٠] ويقول: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ [آل عمران:١٩١] وكل هذا يدل على تعليق القلب بالرب الخالق جل وعز، وبذل الجهد في مرضاته، والسعي في تعظيم شرعه وأمره، وعدم الشرك به ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في الربوبية على المؤمن. فكلما كنت ضعيفا في الصلة مع الله جل وعز. كنت عرضة للنزعات والنزغات.



معرفة الله

عند الحديث عن العظماء والقادة تنشرح النفس، وتطرب الأذن، فكيف بالحديث عن ربنا جل وعز، وحقه علينا، وفي الحديث (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة) رواه أحمد.

إن أجمل الأوقات وأعذب اللحظات لا تكون إلا عند الحديث عنه جل وعز، وإلى قبسات من نوره العظيم .
﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾[الحشر:٢٢]

لا إله إلا الله: هي كلمة التوحيد الخالص، وهي أعظم فريضة فرضها الله، وهي من الدين بمنزلة الرأس من الجسد.

معنى الإله:

الإله: هو المعبود المطاع؛ الذي يستحق أن يُعبَد ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦].

معنى "لا إله إلا الله":

أي: لا معبود بحق إلا الله، وهي تتكون من ركنين أساسيين؛ الأول: نفي الألوهية الحقيقية عن غير الله جل وعز، والثاني: إثبات الألوهية الحقة له جل وعز دون سواه.

فضل "لا إله إلا الله":

قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان» [رواه البخاري] وقال ﷺ: «خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» [رواه الترمذي] وقال ﷺ: «إن نبي الله نوحاً لما حضرته الوفاة قال لابنه: آمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعن في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة لرجحت بهن، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة لقصمتهن لا إله إلا الله » [رواه البخاري في الأدب المفرد].

((لا إله إلا الله)) من أجلها زين الله الجنة, وسعر النار, وقام سوق الحسنات والسيئات

شروط "لا إله إلا الله":

١. العلم بمعناها: وذلك بأن يعلم الناطق بها معنى هذه الكلمة وما تتضمنه من نفي الألوهية عن غير الله وإثباتها له جل وعز، قال جل وعز: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله﴾[محمد:١٩].

٢. اليقين: بمعنى ألا يقع في قلب قائلها شك فيها أو فيما تتضمنه، لقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥]، وقال ﷺ: « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة» [رواه مسلم].

٣. القبول لما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان: والمراد بالقبول هنا هو المعنى المضاد للرد والاستكبار، قال جل وعز:﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[الصافات:٣٤-٣٥].

٤. الانقياد لما دلت عليه: بمعنى أن يكون العبد عاملاً بما أمره الله به، منتهياً عما نهاه عنه، قال جل وعز: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[لقمان:٢٢].

فإن الرق في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته: فمن استرقه واستعبده فهو عبده.

٥. الصدق: ومعناه أن يقولها القائل صادقاً من قلبه، يوافق قلبه لسانه؛ قال جل وعز: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:٨-٩].

٦. الإخلاص: وهو إرادة وجه الله جل وعز بهذه الكلمة، قال جل وعز: ﴿مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

٧. المحبة لهذه الكلمة ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها، والبغض لما ناقضها، قال جل وعز: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

هذا هو معنى "لا إله إلا الله"، وتلك شروطها التي بها تكون سبب النجاة عند الله جل وعز. وقد قيل للحسن البصري: إن أناساً يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة؛ فقال: من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

فلا إله إلا الله لا تنفع قائلها إلا أن يكون عاملاً بها، آتياً بشروطها، أما من تلفظ بها مع تركه العمل بما دلت عليه، فلا ينفعه في الآخرة تلفظه حتى يقرنه بالقول العمل، لكنها تعصم دمه وماله وحسابه على الله.

أثر شهادة أن لا إله إلا الله على العبد الموحد:

شهادة أن لا إله إلا الله تثمر للموحد وتزكي العبد وتطهره، تثمر في قلبه من أعمال القلوب كالمحبة والخوف والرجاء والتوكل وغيرها. وعلى سلوكه وأعماله سواءاً كانت الخاصة أو كانت مع الناس، فشهادة أن لا اله إلا الله تعيد صياغة العبد وتفكيره وسلوكه وقلبه ليكون لله خالصاً؛ ليحقق معنى العبودية لله، فالعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، الظاهرة في سلوكه وعمله، والباطنة في قلبه، وتوضح هذه الآثار في الآتي:



حياة القلوب

القسم الأول من آثار شهادة أن لا إله إلا الله على العبد الموحِّد:

ولتوضيح معنى عبادة القلوب وفضلها نذكر نماذج من العبادات القلبية التي هي من آثار أن لا إله إلا الله:

أولا: المحبة:

مفهوم حب الله:

حب الله: هو أنس القلوب وميله لله، وإجابته في كل ما يريد، وأن يستولي ذكر الله تعالى على القلب.
فمن عرف الله أحبه.

حقيقة محبة الله جل وعز:

محبة الله هي محبة العبادة والتذلل والتعظيم، وهي أن يكون بقلب المحب من إجلال الله المحبوب وتعظيمه ما يقتضي امتثال أمره واجتناب نهيه، وهذه المحبة أصل الإيمان والتوحيد، ويترتب عليها من الفضائل ما لا يمكن حصره، ومن محبة الله محبة ما يحبه الله من الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأعمال والأقوال، ونحو ذلك مما يُحبه الله.

أما المحبة المحرمة فهي شرك في محبة الله مثل محبة المشركين لأصنامهم وأوليائهم أو تقديم محبوبات النفس على ما يحبه الله، أو محبة ما لا يحبه الله من الأزمنة والأماكن والأشخاص والأعمال والأقوال، وهي دركات، قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

من فضائل محبة الله جل وعز:

١. أنها أصل التوحيد، وروح التوحيد إخلاص المحبة لله وحده، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكتمل محبةُ العبد لربه وتسبق جميع المحابّ وتَغْلبها ويكون لها الحكم عليها؛ بحيث تكون محاب العبد تبعاً لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه.

٢. تسلية المحب عند المصائب؛ فالمحب يجد من لذة المحبة ما ينسيه المصائب ويهون عليه الشدائد.

٣. تمام النعيم وغاية السرور: وذلك لا يحصلُ إلا بمحبة الله جل وعز، فلا يغني القلب ولا يَسُدُّ خلَّتَه ولا يشبعُ جوعته إلا محبته والإقبال عليه جل وعز، ولو حصل له كل ما يتلذذ به لم يأنس ولم يطمئن إلا بمحبة الله جل وعز؛ فمحبته نعيم للنفوس، وليس عند القلوب السليمة والأرواح الطيبة والعقول الزاكية أحلى ولا ألذُّ ولا أطيبُ ولا أسرُّ ولا أنعمُ من محبته والأنس به والشوق إلى لقائه، والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه فوق كل نعيم، واللذة التي تناله أعلى من كل لذة قال ﷺ « ثلاث من كن فيه وجد بِهِن حلاوة الإيمان : أن يكون اللَّهُ ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه اللَّهُ منه كما يكره أن يقذف في النَّار » [رواه البخاري ومسلم].

الأسباب الجالبة لمحبة الله جل وعز:

ربنا جل وعز يحب من يحبه ومن يتقرب إليه، وأول جالب لمحبة الله تعالى هو أن يحب العبد ربه حباًّ لا يحبه لأحد من الخلق، وتفصيل الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى كالآتي:

١. قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به، فمن انشَغَل وعَمِل بكتاب الله عَمر قلبه بمحبة الله.

٢. التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض قال ﷺ في الحديث القدسي قال الله جل وعز (ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه) [حديث قدسي رواه البخاري].

٣. دوامُ ذكرِ الله على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال.

٤. تقديم ما يحُبه الله على ما تُحبه النفس من رَغبات وشَهوات.

٥. مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته، ومعرفتها.

٦. مشاهدة برِّه وإحسانه وآلائه ونعمه الظاهرة والباطنة.

٧. انكسار القلب بكلِّيته بين يدي الله جل وعز.

٨. الخلوة بالله في الثُلث الأخير من الليل عندما ينزل ربنا إلى السماء الدنيا، فيخلو بالله يُناجيه ويَتلو كتابه ويتأدب بين يديه قائما يُصلي ثم يختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

٩. مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطايبُ الثمر، وعدم التكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام وتبين أن فيه مزيداً للحال، ومنفعة للغير.

١٠. مباعدةُ كل سبب يحول بين القلب وبين الله جل وعز.

من ثمرات محبة الله للعبد:

- من أحبه الله هداه وقربه: قال النبي ﷺ عن الله في الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة). [صحيح البخاري] فكلما اتقى العبد ربه ارتقى إلى هداية أخرى، وكلما أحب الله زاد هداه، وكلما اهتدى زادت تقواه.

- من أحبه الله كتب له القبول في الأرض: المراد القبول لهذا العبد الذي يحبه الرب والميل إليه والرضا عنه والثناء عليه، ويحبه كل شيء إلا الكافر لأنه رفض حب الله جل وعز، فكيف له بحب أحباب الله؟! قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض» [رواه مسلم]؛ وهكذا فإذا أحب الله عبداً أحاطه برعايته وعنايته، وجعل كل شيء في طاعته، ويسر له كل صعب، وقرب إليه كل بعيد، وهون عليه أمر الدنيا؛ فلا يحس بتعب ولا نصب؛ قال جل وعز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم:٩٦].

- من أحبه الله جعله في معيته: إذا أحب الله العبد كان معه يرعاه ويحيطه بعنايته، ولا يسلط عليه أحداً يؤذيه أو يضره، وفي الحديث القدسي، قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» [رواه البخاري].

- من أحبه الله استجاب دعاءه: من دلائل حب الله لعباده المؤمنين أن يستجيب لدعائهم، وينعم عليهم بنعمه بمجرد أن يرفعوا أيديهم إلى السماء ويقولوا "يا رب" يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]، وعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين» [رواه الترمذي].

إذا أحب الله عبداً جعل الملائكة تستغفر له، ويطلبون له من الله الرحمة، يقول جل وعز: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر:٧]، ويقول تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى:٥].

- إذا أحب الله عبداً قبضه على عمل صالح: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله جل وعز بعبد خيراً عسَّله، قيل: وما عسَّله؟! قال: يفتح الله عز وجل له عملاً صالحاً قبل موته ثم يقبضه عليه» [رواه أحمد].

إذا أحب الله عبداً أمنه عند الموت: إذا أحب الله العبد أمنه في الدنيا، ورزقه عند الموت أمنًا وثباتاً، فيرسل عليه ملائكته يقبضون روحه برفق، ويُثبتونه عند الموت، ويبشرونه بالجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠].

- إذا أحب الله عبداً خلده في الجنة: من أحبه الله كان في الآخرة في جنته فكَرَمه تعالى على من يحب في الآخرة لم يخطر ولن يخطر على بال أحد؛ فالله جل وعز وعد أحبابه بجنة فيها ما تشتهيه الأنفس، كما في الحديث القدسي؛ قال ﷺ: «قال الله: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين» [رواه البخاري].

- من ثمرات محبة الله لعبده رؤية العبد لله تبارك وتعالى: يتجلى رب العزة تعالى على عباده الذين يحبهم بنوره؛ فلا يرون أحب من ذلك أبداً، لما روي أن النبي ﷺ نظر إلى القمر ليلة –يعني البدر– فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تُضَامُّونَ في رُؤيته؛ فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ " وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب»[صحيح البخاري].

أحكام وتنبيهات في المحبة:

١. حب الله للعبد لا يمنع عنه البلاء: قال رسول الله ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحبّ قوماً ابتلاهم؛ فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط» [رواه الترمذي]، فيبتلي الله العبد بأنواع البلاء حتى يمحصه من الذنوب، ويفرغ قلبه من الشغل بالدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد:٣١].

وقال تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة:١٥٥-١٥٧].

٢. معصية العبد لربه تنقص المحبة وتزيل كمالها، فالمحبة كالإيمان لها أصل ولها كمال،فبحسب المعاصي ينقص الكمال، وإذا دخل المرء في مرحلة الشك والنفاق الأكبر ذهب الأصل وانخلع وانعدم؛ فالذي ليس في قلبه محبة لله جل وعز كافر مرتد ومنافق نفاق أكبر ليس له من الدين نصيب، أما العصاة فلا يمكن أن يقال إنهم لا يحملون محبة الله، بل يقال إن محبتهم لله ناقصة، وعلى هذا يعَاملون، قال ﷺ: «لولا أنكم تذنبون لخلق الله تبارك وتعالى قومًا يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم» [رواه أحمد].

٣. محبة الله لا تنافي المحبة الطبيعية التي تميل إليها النفس كالطعام والشراب وغيرذلك قال ﷺ: «حُبِّبَ إليَّ من الدنيا النساء والطيب» [رواه أحمد]؛

إذ هناك أشياء في الدنيا محبتها ليست من الشرك؛ قد أحبها النبي ﷺ، ولذلك يجوز للإنسان أن يحب أشياء من الدنيا ما دامت ليست محرمة.

٤. من أحب أحداً كما يحب الله فهو مشرك؛ يقول جل وعز: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة:١٦٥]. وفي الآية وعيد شديد لمن يُساوي محبة أحد بمحبة الله في العبادة والتعظيم،

قال جل وعز: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤]، وفي الآية وعيد شديد لمن كانت هذه الأصناف الثمانية أحب إليه من الله، وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» [رواه مسلم].

٥. موالاة ومحبة المشركين دون المؤمنين تتعارض مع محبة الله: لشرك المشرك ودينه، فالحب في الله والبغض في الله أصل عظيم من أصول الإيمان، قال جل وعز: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران:٢٨]؛ فنهى الله المؤمنين أن يوالوا الكافرين، وأكد على أن من يفعل ذلك فليس من ولاية الله في شيء؛ فموالاة الولي وموالاة عدوه متنافيتان قال تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ [آل عمران:٢٨]،

ورخص الله تعالى في برهم إذا خافوهم فلم يحسنوا معاشرتهم إلا بذلك؛ فحينئذ تجوز المعاشرة ظاهرًا والقلب مطمئن بالإيمان؛ كما قال جل وعز:﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[النحل:١٠٦].

ومضةُ حُب:

لما خُير نبينا ﷺ بين الحياة الدنيا ولقاء الله جل وعز؛ قال «بل الرفيق الأعلى» [رواه أحمد]؛ فاختار ﷺ محبة الله جل وعز ومحبة لقائه وفضلها وقدَّمها على حب الدنيا بشهواتها ومتعها ولذاتها.

ثانيا: الرجاء

مفهوم الرجاء:

قال ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» [رواه البخاري].

الرجاء أنواع ثلاثة، نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم:

١. رجاء من عمل بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله.

٢. رجاء من أذنب ذنوباً ثم تاب منها، يرجو مغفرة الله ومحو الذنوب والتجاوز عنها وسترها.

٣. رجاء من يتمادى في التفريط والمعاصي والسيئات، ويرجو رحمة ربه والمغفرة بلا عمل !! وهو غرور وتمني ورجاء كاذب لا يعتبر رجاء محموداً أبداً، ورجاء المؤمنين هو الرجاء المصحوب بالعمل؛ قال جل وعز: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:٢١٨].

مراتب الرجاء

للرجاء مراتب ودرجات تسمو وترقى من فرد لآخر؛ وهذه المراتب هي:

١. رجاء يحث على الاجتهاد في العبادة، ويولد لدى صاحبه اللذة عند القيام بالعبادة حتى وإن كانت شاقة وصعبة؛ مما يجنبه المعاصي والمنكرات.

٢. رجاء المجتهدين في ترك مألوفات نفوسهم وعاداتها وما يُصرفهم عن مطلوب ربهم وخَالقهم، ويُوحد قلوبهم له سبحانه.

٣.رجاء أرباب القلوب: وهو رجاء لقاء الخالق الباعث مع الاشتياق لله وتعلق القلب به وحده، وهذا الرجاء أفضل أنواع الرجاء وأعلاها، قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا

لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠]، وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٥].

ارتباط الرجاء بمعرفة الله وأسمائه وصفاته:

الراجي إنسان مواظب على الطاعات، قائم بمقتضيات الإيمان، يرجو من الله جل وعز أن لا يزيغه وأن يقبل عمله ولا يردّ عليه، وأن يضاعف أجره ويثيبه، فهو باذل للأسباب التي يستطيعها، يرجو رحمة ربه؛ لمعرفته بالله وأسمائه وصفاته، فهو يعرف بأنه يتعامل مع الرحيم الودود والشكور الكريم الوهاب الغفور اللطيف، فهو مشفق في هذه الدنيا يرجو الأمان إذا ورد على ربه جل وعز.

ثمرات الرجاء:

١. ينمي لدى صاحبه المجاهدة في القيام بالأعمال والطاعات.

٢. يعود صاحبه المواظبة على الطاعات؛ مهما تغيرت أو ضاقت الأحوال.

٣. يعود صاحبه المداومة على الإقبال على الله، ومناجاته، والتلطف في سؤاله والإلحاح عليه.

٤. يظهر عبودية خاصته وحاجة العبد للرب عز وجل، وأنه لا يستغني عن فضله وإحسانه تعالى طرفة عين.

٥. العلم واليقين بوجود الله وكرمه، فهو سبحانه أجود من سُئل وأوسع من أعطى، وهو يحب من عباده أن يسألوه ويرجوه ويلحوا عليه.

٦. الرجاء يطرح العبد على عتبة محبة الله تعالى ويوصله إلى كمالها، فكلما اشتد رجاؤه وحصل له ما يرجوه؛ ازداد حباً لربه وشكراً له ورضا، وهذا من مقتضيات وأركان العبودية.

٧. دافع للعبد إلى مقام الشكر؛ لأنه يحفزه للوصول إلى مقام الشكر للنعم؛ وهو خلاصة العبودية.

٨. التعرف على أسماء الله وصفاته، فهو الرحيم الكريم الجواد المجيب الجَميل الغَني سبُحانه ما أعظمه!

٩. سبب لحصول العبد على ما يرجوه، وحصول المطلوب يساعد على مزيد من التشجَّعِ وسؤال المزيد والإقبال على الله، وهكذا لا يزال العبد في ازدياد في الإيمان والقرب من الرحمن.

١٠. فرح المؤمنون يوم القيامة بحصول ما يرجونه من نيل رضا الرب والجنة ورؤيته سبحانه يكون بقدررجاء العباد وخوفهم منه سبحانه في الدنيا.

أحكام الرجاء وتنبيهاته:

١. الخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف عند المؤمن، ولهذا حسن وقوع الرجاء في مواضع يحسن فيها وقوع الخوف: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:١٣]، وقال جل وعز: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية:١٤]؛ أي لا يخافون وقائع الله بهم كما وقعت في الأمم الذين من قبلهم من التدمير والإهلاك.

٢. الرجاء دواء نحتاج له عندما:

- يغلب اليأس على النفوس فتترك العبادة.
- يغلب على الفرد الخوف حتى يضرّ بنفسه وأهله، فيتعدّى خوفه الحد الشرعي المطلوب، فلابدّ حينئذٍ أن يعدّل ويمدَ بشيء يحدث موازنة؛ وهو الرجاء الذي هو حالة طبيعية عند المؤمن.

٣. الرجاء ضد اليأس، واليأس هو اعتقاد فوات رحمة الله وقطع القلب عن التماسها، وهو سبب للضلال والكفر، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧].

ثالثا: الخوف:

مفهومه:

والخوف من الله من العبادات القلبية العظيمة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]، وفي هذه الآية وجوب الخوف من الله وحده، والتأكيد على أنه من لوازم الإيمان؛ فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله.

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «سألت النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠]؛ أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟! قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم» [رواه الترمذي].

دواعي الخوف من الله:

١. إجلال الله جل وعز وتعظيمه لعلمهم به وبأسمائه وصفاته، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠].

٢. الخوف أن يكون مَصيره إلى ما يَكره، من العذاب الأليم في النار وبِئس المصير.

٣. شعوره بالتقصير تجاه الواجبات التي عليه مع إدراكه لعلم الله وإطلاعه عليه وقدرته عليه، وعدم النظر إلى صِغَر المعصية بِقَدر النظر إلى عَظمة من عصى.

٤. تدبر كلام الله سبحانه المليء بالوعيد والتهديد لمن عصى الله وأعرض عن شرعه، وترك النور الذي أرسل إليه.

٥. تدبر كلام الله ورسوله والنظر في سيرته ﷺ.

٦. التفكير في عظمة الله جل وعز؛ فإنه مَن تفكر في ذلك يقع على صفات الله جل جلاله وكبريائه، ومن شهد قلبه عظمة الله تعالى علم شأن تحذيره فخاف الله لا محالة، قال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران:٢٨]، وقال جل وعز: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر:٦٧].

٧. التفكير في الموت وشدته، وأنه لا مفر منه: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة:٨]، فهذا يوجب الخوف من الله، قال ﷺ: «أكثروا ذكر هادم اللذات "الموت"؛ فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه، ولا في سعة إلا ضيقه عليه» [رواه الطبراني].

٨. التفكير فيما بعد الموت، وفي القبر وأهواله، قال ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة» [رواه ابن ماجه]،

وعن البراء قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس على شفير القبر، فبكى حتى بل الثرى، ثم قال: يا إخواني لمثل هذا فأعدُّوا» [رواه ابن ماجه]، وقال جل وعز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان:٣٣].

٩. التفكير في عاقبة محقرات الذنوب التي يحقرها الناس، وقد مثلها النبي ﷺ بقوم نزلوا بطن واد، فجاء هذا بعود وهذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم، وهناك ارتباط بين الأعواد وإيقاد النار، وبين الذنوب وما تسبب من نضج جلود العصاة: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ [النساء:٥٦].

١٠. أن يعلم العبد أنه قد يحال بينه وبين التوبة بموت مفاجئ، وأن الحسرة حينها لا تنفع، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون:٩٩]، وقال: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم:٣٩].

١١. التفكير في سوء الخاتمة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال:٥٠].

١٢. أن تجالس أناساً يُكسبونك خشيةً وخوفاً من الله؛ قال جل وعز: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف:٢٨].

الخوف من الله يتعلق بأمرين:

أ- الخوف من عذابه: الذي توعد به من أشرك معه غيره ومن عصاه وجانَب تقواه وطاعته.

ب-الخوف من الله: وهو خوف العلماء والعارفين به: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[آل عمران:٢٨]، وكلما زادت المعرفة بالله زادت الخشية منه، قال الله جل وعز: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨]؛ لأنه لما اكتملت معرفتهم بربهم وأسمائه وصفاته آثروا الخوف، ففاض الأثر على القلب ثم ظهر على الجوارح.

من ثمرات الخوف من الله:

أ- في الدنيا:

١. أنه من أسباب التمكين في الأرض وزيادة الإيمان والطمأنينة؛ لأنك إذا حصل لك الموعود وثقت أكثر، قال جل وعز: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم:١٣-١٤].

٢. يحث على العمل الصالح والإخلاص فيه، وعدم طلب المقابل في الدنيا؛ فلا ينقص الأجر في الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:٩-١٠]،وقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[النور:٣٦-٣٧]
أي: تضطرب وتتقلب، وهذا هو الذي دفعهم للعمل؛ يريدون النجاة ويحذرون الهلاك، ويخافون أن يُؤْتَوا كتبهم بشمائلهم.

من خاف الله دلّه الخوف على كل خير

ب- في الآخرة:

١. يكون العبد في ظل العرش يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ «ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال؛ فقال إني أخاف الله» [رواه البخاري]؛ وظاهر الحديث أنه يقولها بلسانه ليزجر المرأة عن فعلها، وليذكر نفسه، ويصر على موقفه ولا يتراجع بعد إعلان المبادئ، «ورجل ذكر الله خالياً؛ ففاضت عيناه» [رواه البخاري]؛ الخشية الموجبة لدمع العين تؤدي إلى أن النار لا تمس العين يوم القيامة.

٢. أنه من أسباب المغفرة، وشاهد ذلك حديث النبي ﷺ: «أن رجلاً كان قبلكم رزقه الله مالاً، فقال لبنيه لما حُضرَ: أيَّ أب كنت لكم؟ قالو: خيرَ أبٍ، فإني لم أعمل خيراً قط، فإذا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذَروني في يوم، عاصف؛ ففعلوا فَجَمَعَهُ الله عز وجل، فقال: ما حملك؟ قال: مَخَافتُكَ، فَتلَقَّاهُ برحمته» [رواه البخاري]، فعذره الله بجهله، وشفع له خوفه من ربه.

٣. يوصل صاحبه للجنة لأن النبي ﷺ قال: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» [رواه الترمذي].

٤. الأمن يوم القيامة قال تعالى في الحديث القُدسي: «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة» [رواه البيهقي].

٥. الدخول فيما وصف الله به عباده المؤمنين في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥]، فكلها ألفاظ شريفة يُسعى لحيازتها، قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة:١٦]، وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر:٩]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [المعارج:٢٧-٢٨]،

وأثنى الله على أقرب عباده، وهم الأنبياء؛ لخوفهم منه:﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، بل الملائكة أنفسهم يخافون ربهم، قال تعالى:﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:٥٠].

٦.الرضا من الله تعالى:﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة:٨].

خوف العارفين بالله.

إن العارفين بالله على حُسن عملهم ورجائهم بالله جل وعز؛ إلا إنهم يخافون منه تعالى ويخشونه أشد ما تكون الخشية؛ ومن أمثلة ذلك:

« بكائه ﷺ وهو يصلي حتى يسمع لصدره الشريف ﷺ أَزيزٌ كأزيز المِرجلَ من البكاء» [رواه أحمد وأبو داوود والنسائي].

- أبو بكر رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول: "هذا الذي أوردني المهالك"، ويقول:" يا ليتني كنت شجرة تؤكل".

- عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:" يا ليتني لم أكن شيئاً مذكوراً، يا ليت أمي لم تلدني"، ويقول:" لو مات جمل ضياعاً على جانب الفرات لخشيت أن يسألني عنه الله يوم القيامة"، ويقول "لو نادى منادٍ من السماء: يا أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم إلا واحداً لخفت أن أكون أنا هو"!!

- عثمان بن عفان ﷺ يقول:" وددت لو أنني لو مت لم أبعث"، وهو الذي كان يقطع الليل تسبيحاً وصلاةً وتلاوةً.

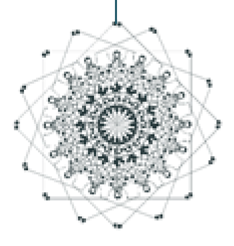
- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقرأ في صلاتها قوله تعالى ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور:٢٧] فتبكي وتُبكي.

أحكام الخوف وتنبيهاته:

١. الخشية أخص من الخوف؛ فالخشية لمن كان بالله أعلم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٨]، خوف مقرون بالمعرفة، قال النبي ﷺ «أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له» [رواه مسلم]، وعلى قدر العلم والمعرفة بالله وأسمائه وصفاته وكماله وجلاله والمعرفة به يكون الخوف والخشية.

٢. ينفع الخوف إذا حثَّ على الاجتهاد والعمل والتوبة مع الندم والإقلاع، فالخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد، ومن معرفة الله الكبير العظيم المتعال، ولا يتصور خوف من الله لا يدعو للعمل والاجتهاد والتوبة.

٣. الخوف من الله واجب من الواجبات وهو من مقتضيات الإيمان، وهو مِن أَجَل مَنازل الطريق إلى الله وأنفعها للقلب، وهو فرض على كل إنسان، ويمنع منه المعاصي والدنيا والرفقة السيئة والغفلة وتبلّد الإحساس.



الآثار التعبدية على الأعمال والسلوك:

القسم الثاني من آثار شهادة أن لا إله إلا الله على العبد الموحِّد:

توحيد الله يظهر في سلوك الإنسان وأفعاله، كما يظهر في قلبه وتقواه، ويظهر في سلوكه الخاص من ناحية، ويظهر في سلوكه مع الناس من ناحية أخرى؛ فالحياة كلها أثر من آثار الإيمان والتوحيد والعبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ومن آثاره الواضحة على سلوك الإنسان الخاص

أولا. الآثار الخاصة على الفرد:

الطهارة:

توحيد الله أعظم ما تحصل به طهارة المؤمن؛ ولذا يحبه الله، قال جل وعز: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]، وقال ﷺ: «الطهور شطر الإيمان» [رواه مسلم]، فالطهور شطر الإيمان، لأنه أحد أهم أنواعه، والله يحب الطهارة بجميع أنواعها، سواءً كانت:

١. الطهارة المعنوية: والتي يراد بها تطهير النفس من آثار الذنب والمعصية والشرك بالله، وذلك بالتوبة الصادقة، وتطهير القلب من أقذار الشرك والشك والحسد والحقد والغل والكبر، ولا يكون ذلك التطهير إلا بالإخلاص لله وحب الخير والحلم والتواضع والصدق وإرادة وجه الله تعالى بالأعمال.

٢. الطهارة الحسية: المراد بها إزالة الخبث ورفع الحدث:

- إزالة الخبث: تكون بإزالة النجاسات — بالماء الطاهر- من اللباس والبدن والمكان، وما في حكمه.
- رفع الحدث: المراد به الوضوء والغسل والتيمم؛ من أجل الصلاة، أو قراءة القرآن، أو الطواف ببيت الله، أو ذكره تعالى، أو غير ذلك.

الصلاة:

يَتجلى تَوحيد الله في الصَّلاة التي هي صِلة العبد بربه، يُعلن فيها العبد لربه الطاعة والمحبة والخضوع والاستكانة، ولذا فهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين؛ وهي عماد الدين ونور اليقين، فيها تطيب النفس وينشرح الصدر ويطمئن القلب، وهي زاجرة عن فعل المنكرات، وسبب لتكفير السيئات، وهي أعمال مخصوصة في أوقات مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم.

وتارك الصلاة الجاحد لها مُكذب لله ورسوله، مُنكر للقرآن، وهذا يتنافى مع أصل الإيمان، ومن يَعلم وجوبها ويتركها تكاسلاً؛ فقد عرَّض نَفسه لخطرٍ عظيم ولوعيدٍ شديد، يقول ﷺ: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»[رواه مسلم]، وقال آخرون: هو كفر، لكنه ليس الكفر الأكبر، وعلى كل هو إما كفر مخرج من المِلَّة، أو أكبر الكبائر وأعظم الموبقات، نسأل الله السلامة والعافية.

وللصلاة آثار على العبد منها:

١.تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ قال الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥].

٢. الصَّلاة أفضل الأعمال بعد الشهادتين؛ لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها، قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: برُّ الوالدين، قلت: ثَم أيٌّ؟ قال: الجهاد في سبيل الله» [رواه مسلم]؛ فهي أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه.

٣. الصَّلاة تغسل الخطايا؛ لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله : ﷺ « مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ جارٍ غمرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات» [رواه مسلم].

٤. الصلاة نور لصاحبها في الدنيا والآخرة: قال ﷺ عن الصلاة: «من حافظ عليها كانت له نور وبرهان ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف» [رواه أحمد]، وقال ﷺ: «الصلاة نور» [رواه مسلم].

٥. الصَّلاة يرفع الله بها الدرجات، ويحط بها الخطايا؛ لحديث ثوبان مولى رسول الله، أنه ﷺ قال له: «عليك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحطَّ عنك بها خطيئة» [رواه مسلم].

٦. الصَّلاة من أعظم أسباب دخول الجنة برفقة النبي ﷺ؛ لحديث ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: «كنت أبيت مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: سَلْ فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أوَ غير ذلك ؟ قلت: هو ذاك، قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود» [رواه مسلم].

٧. إنها صلة بين الله القوي والعبد الضعيف؛ ليقوى الضعيف بقوة القوي المتين جل وعز، ويكثر من ذكره وتعلق القلب به؛ وهو أهم مقصودات الصلاة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه:١٤].

الزكاة:

من النماء والتطهير، طَهَارة نَفَس العبد المُوحِد تجعله يُزكي بماله ويُطهره بالزكاة، فالزكاة حَق واجبٌ في مالِ الأغنياءِ تُؤدَى للفقراء، ومن في حُكمهم؛ لتحقيق رضا الله، وتزكيةٌ للنفس وإحساناً للمحتاجين.

وللزكاة أهمية عظيمة في الإسلام، ولذا كانت الحكمة في تشريعها تدل دلالة واضحة على أهميتها، والمتأمل في هذه الحكم سيرى أهمية هذا الركن العظيم وأثره الكبير، ومن هذه الآثار:

١. تطهير النفس البشرية من رذيلة البخل والشح والشره والطمع.

٢. مواساة الفقراء وسد حاجات المحتاجين والبؤساء والمحرومين.

٣. إقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها.

٤. الحدّ من تضخم الأموال عند الأغنياء والتجار، كي تحصر الأموال في طائفة محدودة أو تكون دولة بين الأغنياء.

٥. أنها تجعل المجتمع الإسلامي كأنه أسرة واحدة يعطف فيها القادر على العاجز والغني على المعسر.

٦. الزكاة تُزيل ما في النفوس من حَنَق وسَخطٍ على الأغنياء، وحسدٍ وحقدٍ لهم على ما أنعم الله عليهم من رزق.

٧. الزكاة تحول عن حدوث الجرائم المالية؛ مثل السرقات والنهب والسطو.

٨. أنها تزكي المال؛ أي تنميه.

وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة لتدل دلالة واضحة على وجوب الزكاة، وبيَّن النبي ﷺ أنها إحدى دعائم الإسلام القوية التى بُني عليها، ولذا كانت الركن الثالث من أركان هذا الدين؛ قال جل وعز: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣]، وقال جل وعز: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:١١٠]،

وفي حديث جبريل المشهور: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » رواه مسلم، وقال ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج،وصوم رمضان» [رواه البخاري]، فمثل هذه النصوص تدل دلالة واضحة على أن الزكاة هي أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام التي لا يتم الإسلام إلا به.

الصيام:

شرع الله الصيام وجعله أحد أركان الإسلام، وهو الإمساك –بنية التعبد لله- عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، قال جل وعز: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[البقرة:١٨٧].

واستقرار الإيمان في قلب العبد وتوحيده لله سبب في امتثاله ما كتب الله عليه، تمثيلاً لقوله جل وعز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

فيفرح المُوحد بالصَّيام، ويُسرع إليه، قال جل وعز في الحديث القُدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» [رواه البخاري].

آثار الصوم على العبد كثيرة منها:

١. أنه سر بين العبد وخالقه، يتمثل فيه عنصر المراقبة الصادقة في ضمير المؤمن؛ إذ لا يمكن أن يتطرق له الرياء بحال؛ فهو يربي في المؤمن مراقبة الله وخشيته؛ وتلك غاية نبيلة وهدف سام تقصر دونه مطامع كثير من الناس.

٢. أنه يعَود الأمة النظام والاتحاد وحب العدل والمساواة ويكوَن في المؤمنين عاطفة الرحمة وخلق الإحسان، كما يصون المجتمع من الشرور والمفاسد.

٣. أنه يجعل المسلم يشعر ويحس بآلام أخيه؛ فيدفعه ذلك إلى البذل والإحسان إلى الفقراء والمساكين؛ فتتحقق بذلك المحبة والأخوة بين المسلمين.

٤. أنه تدريب عملي على ضبط النفس وتحمل المسؤولية وتحمل المشاق.

٥. أنه وقاية للإنسان من الوقوع في الإثم، وأنه يجزي به الخير الكثير.

الحجّ: وهو القصد

وتوحيد الله يتجلى في الحَج، والحَج من العبادات التي يزداد المُوَحد فيها توحيداً، ويتحلى فيه بكمال الإيمان؛ ففي الحَج يعلن الحاج التوحيد منذ بدأه الحَج قائلاً: " لبيك اللَّهم لبَيك لبيكَ لا شَريكَ لكَ لبيك"، بل وفي كل مناسكه ليعود وقد تخلص من ذنوبه كيوم ولدته أمه، مُجرداً للتوحيد مُعلناً به، والحَج هو قصد البيت الحَرام في وقت الحَج بنية أداء مناسك الحَج كما جاءت عن الله وكما حَجَّ رسوله ﷺ، وهو فريضة من الله على عِباده بنصوص الكتاب والسنة، وانعقاد الإجماع.

ومن آثار الحج في حياة العبد:

١. سبب لتكفير الذُّنوب والخَطايا، قال ﷺ: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله» [رواه مسلم].

٢. الحَج امتثال لأوامر الله، فيفارق أهله، ويترك ولده، ويتجرد من ثيابه، ويُعلن توحيد ربه امتثالاً لأمر الله وهذا أعظم ما يكون عليه الامتثال.

٣. الحَجُّ سبب لرضا الله، ودخول الجنة، قال ﷺ: «الحَج المَبرُور ليس له جَزاء إلا الجنَّة » [متفق عليه].

٤. الحج إظهار عملي لمبدأ المساواة والعدل بين الناس؛ وذلك حينما يقف الناس موقفاً واحداً في صعيد عرفات لا تفاضل بينهم في أي عرض من أعراض الدنيا، وإنما يتفاضلون بتقواهم وتوحيدهم لله.

٥. في الحج توثيق لمبدأ التعارف والتعاون على البر والخير العام لبني البشر.

٦. الحَج يدعو للتوحيد والإخلاص؛ مما ينعكس على حياته كلها بعد ذلك، لا يُوَحِّد إلا الله ولا يَدعوا إلا الله.

ثانياً. آثار التوحيد في الأخلاق والتعامل مع الناس:

كما ظهر أثر التوحيد والإيمان في قلب المؤمن، وفي سلوكه الخاص يظهر أيضاً في سلوكه وأخلاقه مع الناس، قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [رواه البيهقي]، بل ربط ﷺ بين الإيمان والخلق؛ فقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً وألطفهم بأهله» [رواه الترمذي]، فالمُوحد الذي يَستحضر مُرَاقبة الله، وإِحَاطته بِعبَاده أكثر ما يكون رأفة ورحمة بالناس في مختلف دوائر حياته:

مع البيت:

التعامل مع الوالدين: المُوحد أعظم ما يكون قياماً بحق الوالدين؛ فقد قَرن الله بينهما في كتابه فقال: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴾ [الإسراء:٢٣-٢٥]، ويقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٨].

١. التعامل مع الأبناء: مع أن الأبناء هم زينة الدنيا قال تعالى فيهم: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦]، إلا أن التوحيد الذي في قلب المؤمن يدعوه

لتربية أبناءه، وقد نادى الله المؤمنين بإيمانهم إلى وقاية أنفسهم وأهليهم من نار جهنم؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]، وجعلها مسؤولية على كل راع؛ قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته» [رواه البخاري].

٢. التعامل مع الزوجة: فالمُوحِد يؤدي حَق زَوجته، ويَخشى ويُرَاقب الله فيها، وفي أداء حقوقها والإحسان إليها قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٨]، وقال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» [رواه الترمذي]، ولما جاء نساء يشكين أزواجهن لرسول الله ﷺ، قال ﷺ: «خياركم خياركم لنسائهم» [رواه ابن ماجه].

٣. التعامل مع الزوج: فالتوحيد يُثمر على قلب المرأة المؤمنة خَشية من الله تكون سبب في قِيامها بحق زوجها لتصل إلى جنة ربها: قال ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» [رواه أحمد]، وأمرها الله تعالى أن لا تكلفه ما لا طاقة له به؛ فقال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٧]، وأن لا تسأله الطلاق بلا بأس؛ قال ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة » [رواه أحمد].

مع الناس بعامة:

صِلة الرَّحِم وحَق الجَّار: قَرن الله بين عبادته وحده وتوحيده، وبين تعامل وأخلاق المُوحد في تعامُله مع أَرحامه وأقاربه وجيرانه؛ قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ

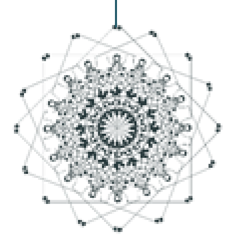
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم:٣٨]، وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره» [رواه مسلم].

يُثمر الإيمان في قلب المُوحد لله حُسناً في الخلق، ونصحًا للناس وصدقًا في التعامل، فهذه من أفضل الأعمال التي يتقرب بها المؤمن لله جَل وعز:

١. حسن الخلق: قال تعالى في وصف نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، وقال ﷺ: «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله، وحسن الخلق» [رواه الترمذي]، وقال ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجةٍ أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهراً» [رواه الطبراني].

٢. الصدق؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، وقال ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهديَ إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا» [رواه البخاري]، وقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤْتُمِن خان » [رواه البخاري].

٣. النصح وعدم الغش: قال ﷺ: «ما من عبد يسَترَعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرَّم الله عليه الجنة» [رواه مسلم]، وقد مر ﷺ على صُبرَة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً؛ قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني» [رواه مسلم].



تعرف على الله بأسمائه وصفاته

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠]. وبيان ذلك كالتالي:

أ- : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

أسماء الرب جل وعز كلها أسماء مدح؛ وقد وصفها الله جل وعز بأنها حسنى كلها؛ فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠]، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ؛ بل لدلالتها على أوصاف الكمال؛ فأسماؤه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد؛ ولذلك كانت حُسنى، وصفاته كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل.

ومن الإيمان بالله الإيمان بأسمائه جل وعز وبصفاته كما وردت في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ الصحيحة، على أساس قاعدتين:

القاعدة الأولى: إثبات أسماء الله بما يليق بجلاله من غير تحريف أو تعطيل أو تمثيل أو تكييف، مصداقاً لقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

القاعدة الثانية: فهم معناها، وإثبات الصفات التي تتضمنها الأسماء بدون محاولة الإحاطة بكيفيتها قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠].

وقد بين جل وعز الغاية من تعرفه إلى عباده بأسمائه الحسنى وصفاته العلا؛ وهي عبادته بها، كما قال جل وعز: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:١١٠]، وقال جل وعز: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

ب- ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾

الدعاء بأسماء الله الحُسنى يتناول نَوعي الدعاء: دعاء المسألة كقول العبد" يالله أعطني ويا رحيم ارحمني ويا كريم أكرمني"، ودعاء الثَّناء والتعبد كتمجيد الله بأسمائه وصفاته من غير مَسألة، ويكون الثَّناء بالقلب أو باللسان على الكبير المُتعال ذُو الأسماء الحُسنى والصِفات العُلى.

ج-﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾

الإلحاد في أسمائه جل وعز: هو إنكار أو تكذيب شيء مما ورد في كتابه جل وعز، أو تشبيه أسمائه جل وعز بشيء من خلقه، أو تسميته ووصفه سبحانه بما لا يليق مما لا دليل عليه من كلام الله وسُنة نبيه محمد ﷺ.

أهمية العلم بأسماء الله وصفاته:

تظهر أهمية العلم بأسماء الله وصفاته وشرفه وعلو شأنه فيما يلي:

أولاً: أشرف العلوم وأجلها هو العلم الذي يتعلق بالله، وأسمائه وصفاته العلا وبقدر معرفة العبد بأسماء الله جل وعز وصفاته يكون حظ العبد من العبودية لربه والأنس به ومحبته وإجلاله، مما يكون سبباً في الفوز برضوان الله جل وعز وجنته، والتنعم بالنظر إلى وجه الله ذي الجلال والإكرام في الدار الآخرة، وهذه الغاية لن تتحقق إلا بتوفيق الله جل وعز.

ثانياً: العلم بأسماء الله جل وعز وصفاته هو أصل العلوم، وأساس الإيمان وأول الواجبات؛ فإذا علم الناس بربهم عبدوه حق عبادته، قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر:٢٢].

ثالثاً: في معرفة الله جل وعز بأسمائه وصفاته زيادة في الإيمان واليقين، وتحقيق للتوحيد وتذوق لطعم العبودية، وهذا هو روح الإيمان وأصله وغايته، وأقرب طريق إلى ذلك تدبر صفاته وأسمائه من القرآن،

فإن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه إذا أراد أن يكرم عبده بمعرفته وجمع قلبه على محبته، شرح صدره لقبول صفاته العلا، وتلقيها من مشكاة الوحي، فإذا ورد عليه شيء منها قابله بالقبول، وتلقَّاه بالرضا والتسليم، وأذعن له بالانقياد؛ فاستنار به قلبه، واتسع له صدره، وامتلأ به سروراً ومحبة، فاشتد بها فرحاً، وعظم بها غناه، وقويت بها معرفته، واطمأنت إليها نفسه، وسكن إليها قلبه، فجال من المعرفة في ميادينها، وأسام عين بصيرته في رياضها وبساتينها؛ لتيقنه بأن شرف العلم تابع لشرف معلومه، ولا معلوم أعظم وأجل ممن هذه صفته جل وعز، وهو ذو الأسماء الحسنى والصفات العلا، وشرفه أيضًا بحسب الحاجة إليه، وليست حاجة الأرواح قط إلى شيء أعظم منها إلى معرفة بارئها وفاطرها، ومحبته وذكره والابتهاج به، وطلب الوسيلة إليه، والزلفى عنده، ولا سبيل إلى هذا إلا بمعرفة أوصافه وأسمائه، فكلما كان العبد بها أعلم كان بالله أعرف، وله أطلب، وإليه أقرب، وكلما كان لها أنكر كان بالله أجهل، وإليه أكره، ومنه أبعد، والله يُنْزِلُ العبد من نفسه حيث يُنْزِلُه العبدُ من نفسه.

رابعاً: العالم بالله جل وعز حقيقة بما علم من صفاته وأسمائه على ما يفعله وعلى ما يشرعه من الأحكام؛ لأنه تعالى لا يفعل إلا ما هو مقتضى أسمائه وصفاته، وأفعاله تعالى دائرة بين العدل والفضل والحكمة، كذلك لا يشرع ما يشرعه من الأحكام إلا حسب ما اقتضاه حمده وحكمته وفضله وعدله، فأخباره كلها حق وصدق وأوامره ونواهيه عدل وحكمة ورحمة، وهذا العلم أعظم وأشهر من أن ينبه عليه لوضوحه.

خامساً: التلازم الوثيق بين صفات الله جل وعز وما تقتضيه من العبادات الظاهرة والباطنة، إذ لكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح؛ فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع، والعطاء والمنع، والخلق، والرزق، والإحياء والإماتة

يثمر له عبودية التوكل عليه تعالى باطناً، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً، وعلمه بسمعه تعالى وبصره،وعلمه أنه لا يخفى عليه مثقال ذرة وأنه يعلم السر، ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطناً، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح، ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبره وإحسانه ورحمته، توجب له سعة الرجاء، وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزته تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة، وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعاً من العبودية الظاهرة هي موجباتها؛ فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات.

سادساً: للتعبد بأسماء الله جل وعز وصفاته آثار طيبة في سلامة القلوب، وسلامة الأخلاق والسلوك، كما أن في تعطيلها بابًا إلى أمراض القلوب.

سابعاً: العلم بأسماء الله وصفاته فيه تَسلية للعبد حينما يَقع في المَصائب والمكروهات والشدائد، فإذا علم العبد أن ربه عليم حكيم عدل لا يظلم أحداً رضي وصبر، وعلم أن المكروهات التي تصيبه والمحن التي تنزل به فيها ضروب من المصالح والمنافع التي لا يبلغها.

ثامناً: فهم معانى أسماء الله جل وعز وصفاته طريق إلى محبة الله وتعظيمه ورجائه والخوف منه والتوكل عليه والاعتماد عليه ومراقبته سبحانه، وغير ذلك من ثمرات معرفة الله وأسمائه وصفاته.

تاسعاً: إن في تدبر معانى أسماء الله جل وعز وصفاته أكبر عون على تدبر كتاب الله؛ حيث أمرنا الله تعالى بتدبر القرآن في قوله عز وجل: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩] .

ونظراً لأن القرآن الكريم يكثر فيه ذكر الأسماء والصفات حسب متعلقاتها فإن في تدبرها بابٌ كبيرٌ من أبواب تدبر القرآن، فإذا تدبرت القرآن؛ أشهدك ملكاً قيوماً فوق سماواته على عرشه، يدبر أمر عباده، يأمر وينهى، ويرسل الرسل وينزل الكتب، ويرضى ويغضب، ويثيب ويعاقب، ويعطي ويمنع، ويعز ويذل، ويخفض ويرفع، ويرى ويسمع من فوق سبع سماوات، ويعلم السر والعلانية، فعال لما يريد، موصوف بكل كمال، منزه عن كل عيب، لا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بإذنه، ولا تسقط ورقه إلا بعلمة وهو العليم الحكيم .

عاشراً: العلم بأسماء الله جل وعز وصفاته يزرع في القلب الأدب مع الله والحياء منه، فالأدب مع الله جل وعز هو القيام بدينه والتأدب بآدابه ظاهراً وباطناً، ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء: معرفته بأسمائه وصفاته، ومعرفته بدينه وشرعه وما يحب وما يكره، ونفس مستعدة متهيئة لقبول الحق علماً وعملاً وحالاً .

الحادي عشر: المعرفة بالله جل وعز وأسمائه وصفاته تبصر العبد بنقائص نفسه وعيوبها وآفاتها؛ فيجتهد في إصلاحها، وأركان الجحود أربعة : الكبر، الحسد، الغضب، الشهوة، ومنشأ هؤلاء الأربعة جهل العبد بربه وجهله بنفسه، فإنه لو عرف ربه بصفات الكمال ونعوت الجلال، وعرف نفسه بالنقائص والآفات لم يتكبر، ولم يغضب لها، ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله .

الثاني عشر: جهل العبد بأسماء الله وصفاته، وعدم فهمه لها، وعدم التعبد لله بها سبب للضلال والجهل، فأى شيء عرف من لم يعرف الله ورسله، وأي حقيقة أدرك من فاتته هذه الحقيقه، وأى علم أو عمل حصل لمن فاته العلم بالله والعمل بمرضاته ومعرفة الطريق الموصله إليه، وما له بعد الوصول إليه، فإن حياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلب إلا بمعرفة فاطره ومحبته وعبادته وحده، والإنابه إليه، والطمأنينه بذكره، والأنس بقربه، ومن فقد هذه الحياة فقد الخير كله ولو تعوض عنها بها تعوض في الدنيا .

الثالث عشر: العلم بأسماء الله وصفاته سبب لتجريد التوحيد وتمام الإيمان، وتظهر بها أعمال القلوب من إخلاص ومحبة وخوف ورجاء وتوكل على الله وحده، والاعتناء بهذا الباب والتأمل فيه قليل مع أنه باب عظيم لإصلاح القلوب وتخليصها من وساوسها وآفاتها، ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وهل يتميز المؤمن عن المنافق إلا بها، في قلب كل واحد منهما من الأعمال التى ميزت بينهما،

وهل يمكن لأحد الدخول في الإسلام إلا بعمل قلبه قبل جوارحه، وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح؛ ولذا فهى واجبة في كل وقت .

﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

١- إن أسماء الله جل وعز كلها حسنى، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠] عرفنا الله بذاته العلية؛ لنعبده ونعظمه ونحبه ونخاف منه ونرجوه.

٢- ثبوت أسماء الله وصفاته من مصدرين لا ثالث لهما، هما: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا يثبت أسماء الله وصفاته بغيرهما، فنثبت ما أثبت الله ورسوله ﷺ وننفي ما نفاه الله جل وعز ورسوله ﷺ ونثبت كمال ضده، وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه فلا يثبت ولا ينفي لعدم ورود الإثبات والنفي فيه.

٣- إن الكلام في صفات الله كالكلام في ذاته جل وعز، فكما أننا لا نعرف كيفية الذات المقدسة، فإننا لا نعلم كيفية الصفات الحسنى، لكن نؤمن ونسلم إيماناً جازماً من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

٤- أسماء الله جل وعز وصفاته لها معان حقيقية لا مجازاً ولا ألغازاً، وهي تدل على ذات الله وعلى صفات الكمال القائمة به؛ مثل : القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير؛ فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من القدرة والعلم والحكمة والسمع والبصر.

٥- إن تنزيه الله جل وعز عن النقائص تنزيه بلا تعطيل، ونفي النقائص عن الله مجمل في كل نقيصة، وإثبات الكمال مفصل في كل خصيصة؛ قال جل وعز : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٦- الإيمان بأسماء الله : كما يقتضي الإيمان بالاسم وبالصفة التى يتضمنها الاسم يقتضي أيضاً الإيمان بالأثر الذى يتعلق بالاسم، فاسم الله الرحيم يتضمن أن لله جل وعز صفة الرحمة فيرحم عباده برحمته سبحانه .

وهنا تنبيهات مهمة مساعدة في فهم أسماء الله وصفاته؛ وهي:

١- أن الأسماء ليست محصورة بعدد معين، وفي الحديث«....أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك » [رواه أحمد] .

٢- أن من أسماء الله ما يختص بالله وحده، ولا يشاركه أحد، ولا يجوز أن تطلق على غيره سبحانه؛ مثل: الله، الرحمن، ومنها ما يمكن أن تطلق على غيره، وإن كانت الأسماء لله أتم والصفات أكمل.

٣- يؤخذ من أسماء الله صفات فكل اسم يتضمن صفة، وأما الصفات فلا يشتق منها أسماء، كأن نقول الله يغضب لكن لا نقول إن الله الغضوب، تعالى الله وجل شأنه سبحانه .

آثار الإيمان بالأسماء والصفات على العبد:

١- التعبد بأسماء الله وصفاته: فالعبد إذا عرفها آمن بها على ما يريد ربه جل وعز، وعرف معناها على ما يزيد إيمانه بربه، فيعظم الله جل وعز في قلب من عرفه، ولذا قيل: «من كان بالله أعرف كان منه أخوف».

٢- زيادة الإيمان: معرفة الأسماء الحسنى والأوصاف العلا يستشعر بها العبد عظمة الله جل وعز؛ مما يزيده إيماناً إلى إيمانه وخضوعاً إلى خضوعه لله جل وعز... ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد:١٧].

٣- ذكر الله: من عرف الله أحبه، ومن أحب ربه أكثر من ذكره؛ لأنه مَلكَ عليه قلبه بالحب، حتى أصبح لا يحب إلا فيه، ولا يبغض إلا فيه.

٤- محبة الله جل وعز: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥]، فإذاَ عرف العَبد عظيمَ صفَة الرب جلَ وعز مالت نَفسه لربه، وتعلقَت به سبحانه، فابتهجتَ النَفس بربها لكمال الجلال والجمال، وبهذا يتلذذ العبد بكلام الرحمن ويأنس بدعائه ويرجوه ويخافه؛ لأن محبة الله جل وعز دافعة له لذلك؛ فتجدهَ يحب الله، ويحب ما يحب الله، ويحب من يحب الله
.

٥- الاستحياء منه تعالى: فكلما عرفته هبته جل وعز، وكلما هبته سبحانه زاد حياؤك منه، فحفظت القلب وما وعى، وذكرت الموت والبلى، وحفظت جوارحك ليرضى جل وعلا.

٦- تواضع النفس وانكسارها له: إذا عرفت عزته تعالى فاعرف ذلتك، وإذا عرفت قوته فاعرف ضعفك، وإذا عرفت ملكوته فاعرف نقصك، وإذا عرفت كمال أوصافه وجمال أسمائه فاعرف كمال فقرك وافتقارك وذلك وصغارك، فما أنت إلا عبد



إنه الله

الحياة مع الله سبحانه وأسمائه وصفاته.. الله الرحمن الرحيم.. إنه الله الرحمن الرحيم ..

كتب الرحمة على نفسه، وسبقت رحمته غضبه، ووسعت رحمته كل شئ ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦] .

انه الله الرحمن الرحيم ..

أرحم بنا من أمهاتنا؛ قال ﷺ في إشارة إلى امرأة ترضع صبياً: «أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال الله أرحم بعباده من هذه بولدها » [رواه البخاري]

(الرحمن,الرحيم,البر,الكريم,الجواد,الرؤوف,الوهاب):

هذه الأسماء تتقلب معانيها, وتدل كلها على اتصاف الرب بالرحمة والبر والجود والكرم, وتدل على سعة رحمته التي عم بها جميع الوجود, بحسب ما تقتضيه حكمته, وخص المؤمنين منها بالنصيب الأوفر, والحظ الأكمل, قال تعالى:﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦], والنعم والإحسان كلها من آثار رحمته تعالى وجوده وكرمه, وخيرات الدنيا والآخرة كلها من آثار رحمته

يرحم جميع الخلق، وله جل وعز رحمة تختص بعباده المؤمنين ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما﴾ [الأحزاب:٤٣] .

" إنه الرحيم " ومن رحمته أن بعث محمد ﷺ رحمة للعالمين هادياً للبشر، وحافظاً لمصالحهم الدينية والدنيوية .

" إنه الرحيم ": لا ممسك لرحمته إلا هو، ولا مرسل لها إلا هو ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر:٢] .

انه الله الرحمن الرحيم ..الله الوهاب الجواد...

يا واهب النعم ...يا واهب الآمال...يا واهب الإحسان .

هبني الرضا...هبني الأمان...هبني السعادة والحنان..جد علينا وتفضل؛ فأنت أهل الفضل والجود والكرم.. ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨] .

«إن الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق، ويبغض سفاسفها » [رواه الترمذي]

"الوهاب": يهب لمن يشاء، ويمنع عمن يشاء.

"الجواد": عطاؤه لا حد له، وفضله لا راد له يقول للشئ ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] .

"الوهاب": يهب الله الرزق الحسي والرزق المعنوي، ويجود به بفضله وكرمه.

ومن ذلك ما يفتحه الله على عبده من خواطر صالحة، وخواطر نافعة، وعلم وهداية وتوفيق واستجابة دعاء، كل هذا وغيره من الرزق المعنوي الذي منحه لكثير من الناس .

"الوهاب": أعطى ومنع، وخفض ورفع، ووصل وقطع، بيده الخير إنه على كل شئ قدير .

إنه الله الوهاب الجواد...



الله الواسع...

إنه الله الواسع ... ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥]

"الواسع": جواد يسع لما يُسأل.

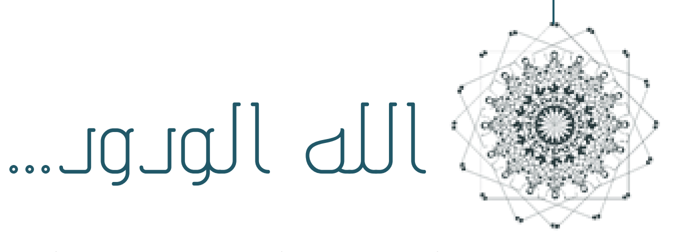
"الواسع": الكامل في صفاته، العظيم في أسمائه، لا يحصى الثناء عليه، واسع العظمة والملك والسلطان والفضل والجود والإحسان.

"الواسع": يسع خلقه كلهم بالعطاء والكفاية والعلم والإحاطة والحفظ والتدبير.

"الواسع": الذى وسع سمعه الأصوات، ولا تختلط عليه اللغات.

"الواسع": يسر على عباده العبادة، وجعل الدين يسر، ووسع عليهم جل وعز.

إنه الواسع...



الله الودود...

"الودود": الذي يحب أنبياءه ورسله وأتباعهم ويحبونه؛ فهو أحب إليهم من كل شيء, قد امتلأت قلوبهم من محبته, ولهجت ألسنتهم بالثناء عليه, وانجذبت أفئدتهم إليه ودا وإخلاصاً وإنابة من جميع الوجوه

إنه الله الودود ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج:١٤]

الله ودود بعباده...يحبهم ويقربهم ويرضيهم ويرضى عنهم...﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة:٥٤].

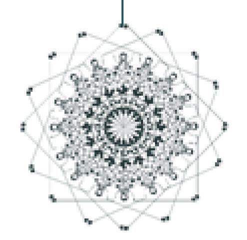
الله يرزقهم محبة الناس بهم؛ فيحبونهم ويقبلون ما عندهم .

"الودود": قريب ودود محب للخير لعباده.

"الودود": يحبه عباده ويشتاقون للقائه، وفي الحديث: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » [رواه البخاري]

"الودود يأمرك بتصفية قلبك، وتنقيته من الشحناء والبغضاء، وأن تغسل درن الضغينه بماء الحب والوداد، وأن تطفئ نار الحسد بثلج الحب والوداد.

إنه الله الودود...



الله الحي القيوم..

إنه الله الحي القيوم:﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران:٢].

"الحي": كامل الحياة؛ فلا يحتاج إلى غيره ويفتقر إليه كل من سواه...وكل شئ هالك إلا وجهه.

"الحي القيوم": كامل الحياة والقائم بنفسه. القيوم لأهل السماوات والأرض. القائم بتدبيرهم وأرزاقهم, وجميع أحوالهم, فـ"الحي": الجامع لصفات الذات, و((القيوم)): الجامع لصفات الأفعال.

"القيوم": القائم بنفسه جل وعز، الغني عما سواه.

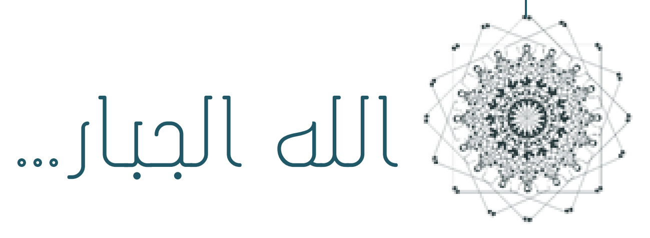
"القيوم": القائم على كل نفس بما كسبت، والحافظ لأعمالهم وأحوالهم وأقوالهم، وحسناتهم وسيئاتهم، المجازيهم عليها في الآخرة.

"القيوم": المحصي لما عمل العباد جل وعز.

"القيوم": المتكفل بحياة كل خلقه، وبرزقهم، وبتصريف أحوالهم، وتدبير شئونهم.

"الحي القيوم": الباقي بلا زوال تعالى وتقدس.

إنه الله الحي القيوم...



الله الجبار...

إنه الله جل وعلا الجبار... ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر:٢٣].

"الجبار": الجابر للكسير، المعين للأسير، المغني للفقير، جابر عثرات العاثرين، وغافر ذنوب المذنبين، ومعتق المعذبين، وجابر قلوب المحبين الخاشعين.

"الجبار": الذي تم علاه، وعظمت نعمته على كل شيء.

"الجبار": الذي دان له كل شيء، وخضع له كل شيء، ولم يشغله شئ عن شيء.

"الجبار": ذو الجبروت، وصاحب الملك والملكوت والعظمة والمجد.

"الجبار": خضعت له الجبابرة، وانكسر له العظماء، وانكسر بين يديه المجرمون الطغاه.

إنه الله الجبار..

"الجبار": بمعنى العلي الأعلى: وبمعنى القهار, وبمعنى الرؤوف: الجابر للقلوب المنكسرة, وللضعيف العاجز, ولمن لاذ به ولجأ إليه.



الله الجميل..

إنه الله الجميل جل وعز.

اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك.

"الجميل": له من الأسماء أجملها، ومن الأوصاف أكملها.

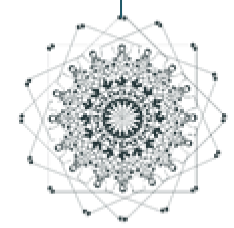
"الجميل": جمال الأسماء التام، وجمال الصفات الكامل، وجمال الكمال المطلق... ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام:١١٥]، الذي أحسن كل شيء خلقه.

"الجميل": جمال الأكوان دليل جماله وجلاله؛ فجماله لا تحيطه العقول، ولا تبلغ وصفه الأفهام قال ﷺ «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» [رواه مسلم] .

"الجميل": منح جمال الخلق وجمال الخُلق ومنح جميل الظن به.

يا جميلاً يحب الجمال جمّل قلوبنا بالإيمان وامنح أخلاقنا الجمال، وظواهرنا الجمال.

إنه الله الجميل...



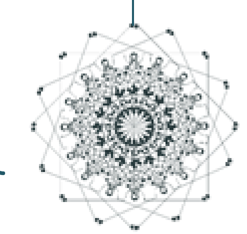
الله العليم الخبير المحيط

"العليم، الخبير، المحيط": الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، والواجبات والمستحيلات والممكنات، والعالم العلوي والسفلي، والماضي والحاضر والمستقبل؛ فلا يخفى عليه شئ من الأشياء .

"العليم الخبير":﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:٣٤].

"العليم المحيط": ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن:٤]؛ فهو بكل شيء عليم ... ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢] وقال تعالى﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢].

إنه الله العليم الخبيرالمحيط



الله القريب..

إنه الله القريب ..

يا قريباً ممن دعاه..يا قريباً ممن رجاه.

يا قريباً ممن سأله..يا من هو أقرب إلينا من حبل الوريد.

من علينا بالأنس بك، وبكلامك يا قريب... ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦].

"القريب": قريب من كل أحد بعلمه وخبرته ومراقبته ومشاهدته وإحاطته.

"القريب": قريب في علوه بعلمه وإطلاعه.

"القريب": لمن دعاه، يعطي ويلطف، يرفع ويكشف،ويجيب المضطر.

"القريب": ممن تاب إليه وتعلق به،يغفر الذنب ويقبل التوب.

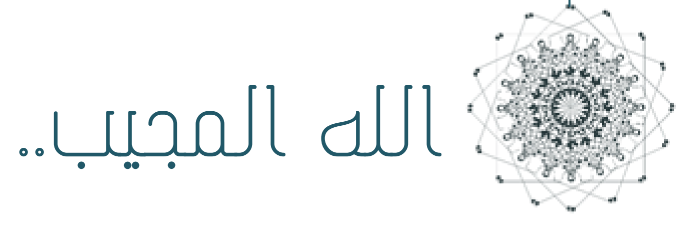
"القريب": المطلع على أحوال عباده؛ فهو قريب منهم بعلمه وإحاطته، ولا يخفي عليه منهم خافيه.

"القريب": قريب بلطفه وحفظه ونصرته وتأييده، وهذا القرب خاص بأوليائه.

"القريب": يرجع إليه عباده في مآلهم...﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ [الواقعة:٨٥].

"القريب": تأنس النفوس بقربه، وتهش بذكره.

إنه الله القريب..



الله المجيب..

"المجيب": يجيب الداعين مهما كانوا, وأينما كانوا, وعلى أي حال كانوا.

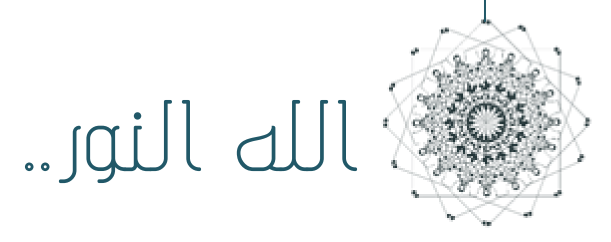
إنه الله المجيب جل وعز... ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١].

"المجيب": يجيب عباده إذا توسلوا إليه ودعوه وسألوه بما شرع لهم، وهو الذى أمرهم بالدعاء، ووعدهم بالإجابة جل وعز.

"المجيب": تعلق به السجين في سجنه، والغريق في بحره، والفقير في فقره، واليتيم في يتمه، فأعطى ومنح وعافى.

"المجيب": يجيب المضطر ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل:٦٢]، وأقرب ما يكون إجابة إذا دعاه وتوسل إليه بأسمائه وصفاته، فكم ممن دعاه في سجنه فأطلقه، وتوسل إليه في بحره فأنقذه، واسترزقه في فقره فأغناه وأمنه، وكم من يتيم دعاه فتولاه برعايته وكبره، وكم من مريض رجاه فشفاه وكتب له السلامة،وكم من عقيم تضرع إليه فرزقه الولد وأكرمه.

إنه الله المجيب...



الله النور..

إنه الله النور.. ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥]

"النور": الذي نور قلوب العارفين بمعرفته والإيمان به، ونور أفئدتهم بهدايته.

"النور": أذهب الظلمات بنوره وأنار السماوات والأرض، ونوَّر طريق السالكين إليه ونوَّر قلوبهم.

الله النور وحجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.

إنه الله النور..



الله الحكيم..

"الحكيم": هو الذي له الحكمة العليا في خلقه وأمره؛ فلا يخلق شيئا عبثا, ولا يشرع شيئاً سدى, الذي له الحكم في الأولى والأخرة.

إنه الله الحكيم... ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين:٨].

"الحكيم": الذي يحكم الأشياء ويتقنها، ويضعها في موضعها اللائق بها بقدر منه جل وعز.

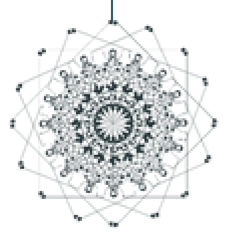
"الحكيم": شرع الشرائع لحكمة، وسن السنن لحكمة، فتشريعه حكمة بالغة في مقاصدها وأسرارها وعواقبها الدنيوية والأخروية.

"الحكيم": حكيم فيها قدر وقضى، حكيم في قضائه على فقير بفقره، أو إنسان بمرضه وضعفه، أو مدين بضيقه وقلة يده، لا يدخل تدبيره خلل، ولا أقواله وأفعاله نقص ولا زلل، فله سبحانه الحكمة البالغة.

"الحكيم": الذي يلهم عباده الحكمة والمعرفة والرزانة والتؤدة ووضع الأمور في مواضعها الصحيحة.

الله أحكم الحاكمين؛ فلا يقع شيء في كونه إلا بإذنه، وله التحليل والتحريم؛ فالحكم ما شرع، والدين ما أمر به ونهى عنه، لا معقب لحكمه، ولا راد لقدره وقضائه.

"الحكيم": لا يظلم أحداً، عدل في أمره ونهيه وخبره.



الله الملك المالك المليك

"الملك المالك": الذي له الملك؛ فهو الموصوف بصفة الملك, وهي صفات العظمة والكبرياء والقهر والتدبير. الذي له التصرف المطلق في الخلق والأمر والجزاء, وله جميع العالم العلوي والسفلي, كلهم عبيد ومماليك, ومضطرون إليه إنه الله الملك... ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر:٢٣] .

"الملك": ذو العظمة والكبرياء يدبر أمر عباده ويتصرف فيهم؛ فهم عبيده ومضطرون إليه، وهو ملكهم ومالكهم.

"الملك": له الملك المطلق، ما من ملك ولا رئيس إلا مملوك له، ولا في السماوات والأرض من خير إلا من عطائه وفضله، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة:٢٥٥] .

"الملك": يعطي بلا حساب، ويجزل العطاء لعباده، ولا ينقص ذلك في ملكه، ولا يشغله شيء.

وفي الحديث القدسي الصحيح: «لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر» [رواه مسلم]

"الملك": يؤتي ملكه من يشاء؛ قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦]

"المليك": المالك لخلقه، المتصرف فيهم في الدنيا والآخرة؛ فليرغبوا إليه، وليجأروا به، وليستزيدوا طمعاً فيما عنده طلباً ودعاءً وإلحاحاً ونداءً.

إنه الملك المالك المليك..



الله القدوس..

إنه الله القدوس...تقدس في عليائه، وجل ثناؤه، وعظمت آلاؤه... ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣] .

سبوح قدوس رب الملائكة والروح...سبحان الملك القدوس.

"إنه الملك القدوس": المقدس المطهر عن كل عيب ونقص، وعن كل وصف لا يليق به جل وتقدس.

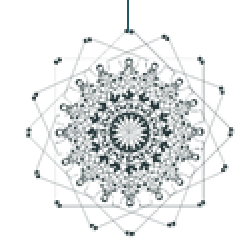
"إنه القدوس": الذي قدسته القلوب،

وعلقت به كل آمالها،وقدسته الألسن،

فسبحت به كل أوقاتها.

"إنه القدوس": ذو البركة والعطاء.

"القدوس السلام": المعظم المنزه عن صفات النقص كلها, وعن أن يماثله أحد من الخق؛ فهو المتنزه عن جميع العيوب, والمتنزه عن أن يقاربه أو يماثله أحد في شئ من الكمال.



إنه الله السلام

سالم من أنواع النقص وأوصاف القصور، علمه تام سالم، وعدله شامل سالم، وملكه كامل سالم، صنعه سالم؛ فهو السلام ومنه السلام تبارك ذو الجلال والإكرام.

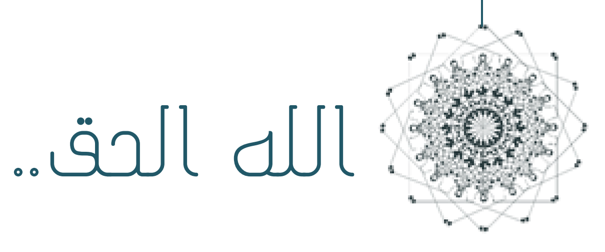
الله جعل لعباده السلامه في الدارين .. ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات:١٠٩]

﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصافات:١٢٠]، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات:١٨١]، وفي الآخره قال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر:٤٦]

"السلام": سلام تام لا خوف بعده ولا عفو ولا خشيه بعده.

هو السلام ومنه السلام.

إنه الله السلام..



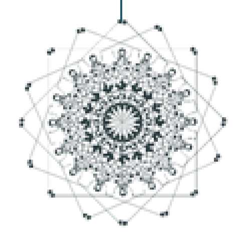
الله الحق..

إنه الله الحق... ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج:٦].

"الله الحق":في ذاته وصفاته؛ فهو كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به؛ فهو الذي لم يزل بالجلال والجمال والكمال موصوفاً، ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفاً.

"الله الحق": قوله حق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له هى الحق، وكل شيء ينسب إليه فهو حق.. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢]

إنه الله الحق...



الله المؤمن المهيمن..

إنه المؤمن المهيمن...﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]

"المؤمن": الذي ينشر الأمن بين عباده، والأمان بين خلقه، والسكينة بوحيه...﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٤]

"المؤمن": الأمين المهيمن الشاهد على خلقة بما يكون منهم.

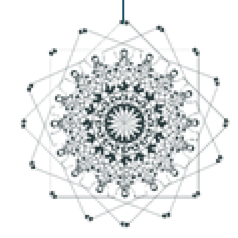
"المؤمن": لا ينقص من الثواب، ولا يزيد في العقاب وهو أولى بالفضل والتفضل، والحسن والإحسان.

"المهيمن": هيمن على عباده، وقهرهم وسيطر عليهم، ورعاهم واطلع على أعمالهم وأحوالهم؛ فهو محيط بهم، كل أمر عليه يسير، وكل شيء إليه فقير...﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]

إنه الله المؤمن المهيمن.

"المؤمن": الذى أثنى على نفسه بصفات الكمال, وبكمال الجلال والجمال, والذى أرسل رسله وأنزل كتبه بالآيات والبراهين, وصدق رسله بكل آية وبرهان يدل على صدقهم وصحة ما جاءوا به.

"المهيمن": المطلع على خفايا الأمور وخبايا الصدور, الذي أحاط بكل شئ علماً



الله العفو الغفور الغفار

إنه الله العفو الغفار... ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج:٦٠]

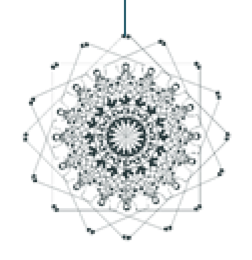
"الله العفو الغفور الغفار": الذى لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً، كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه.

يا من وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه:٨٢]

فنسألك يا غفور أن ترزقنا توبة نصوحاً نقلع بها عن ذنوبنا، ونندم بها على ما أخطأنا وعصينا، ونعزم بها على طاعتك وترك معصيتك، واغفر لنا يا غفار.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا...اللهم إنك نبأتنا أنك غفور رحيم... ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر:٤٩]؛ فارحمنا وأغفر لنا يا غفور.

إنه الله العفو الغفور الغفار..



إنه الله التواب

"التواب": الذي لم يزل يتوب على التائبين, ويغفر ذنوب المنيبين؛ فكل من تاب؛ تاب الله عليه؛ فهو التائب على التائبين أولاً بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم عليه. وهو التائب عليهم بعد توبتهم قبولاً لها وعفواً عن خطاياهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١١٨].

"التواب": الذي شرع التوبه لعباده، وهى منه تفضلاً ومنةً وكرماً، بل ووعدهم بأكثر من ذاك، وهوأن يجعل السيئات حسنات.

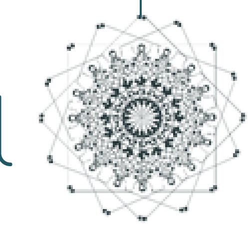
"التواب":الذي يثبت عباده على توبتهم، ويعينهم على التكليف.

"التواب": الذي يوفق عباده للتوبة، ويرغبهم فيها، ويتحبب إليهم بها.

"التواب": الذي يقبلها من عباده، ويثيب عليها، ويرفع الدرجات ويحط الخطيئات.

فجل وعز ما أعظم شأنه.

إنه الله التواب..



الله الواحد الأحد..

إنه الله الواحد الأحد...

"الواحد الأحد": الذي توحد بجميع الكمالات؛ بحيث لا يشاركه فيها مشارك, ويجب على العبد توحيده عقلاً وقولاً وعملاً؛ بأن يعترفوا بكماله المطلق وتفرده بالوحدانية, ويفردوه بأنواع العبادة.

يا من له وحدانية الذات، ووحدانية الأسماء ووحدانية الصفات. نسألك الإخلاص والحب والطموح..يا أحد يا صمد.

"الأحد": أحد في ذاته وأسمائه وصفاته؛ فلا ند ولا شبيه، ولا مثيل ولا نظير.﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥] .

"الأحد": الواحد في ألوهيته المستحق للعبادة؛ فلا يعبد بحق إلا الله جل وعز، ولا يصرف من العبادة قليل ولا كثير إلا له جل شأنه.

"الأحد": الواحد المقصود، والرب المعبود، شهدت بذلك معاقد القلوب، وتعلقت الأبصار بعلام الغيوب.

"الواحد الأحد": فطر الله العباد على توحيده لا شريك له، فما توجه أحد إلى سواه ففلح، ولا عبد غيره فسعد، ولا أشرك معه سواه فنجح.

إنه الله الواحد الأحد.



"الصمد": الذي تقصده الخلائق كلها في جميع حاجاتها وضروراتها وأحوالها: لما له من الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

إنه الله الصمد...﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١-٢] .

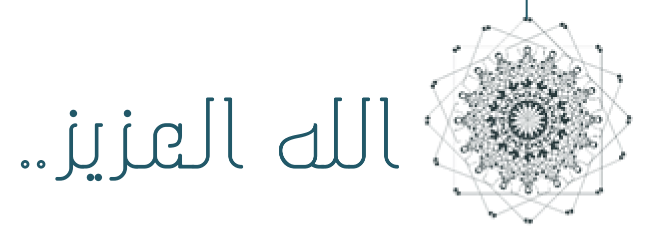
"الصمد": الكامل في أسمائه وصفاته؛ فلا يعتريه نقص ولا قصور.

"الصمد": الغني الذي يحتاجه كل أحد وهو لا يحتاج لأحد...﴿يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام:١٤].

"الصمد": الرب المدبر، والمالك المتصرف.

"الصمد": توجهت إليه القلوب في حاجاتها فأعطاها وما منعها، ودعته في حاجاتها ففرج كربها وأجاب دعاءها، دعاه المنقطعون عنه فوصلهم، ورغب إليه الخائفون فأمنهم، ورجاه الموحدون فبلغهم، ودعاه المنكوبون فسلمهم، وأخبت إليه العباد فرفعهم سبحانه.

إنه الله الصمد..



الله العزيز..

إنه الله العزيز جل وعز...﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٦٧]

"العزيز": الذي له العزة كلها؛ عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته.

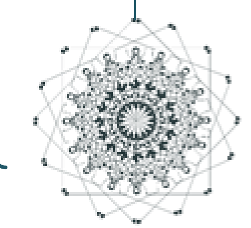
الله العزيز القوي الغالب...الذى لا يضره قوة كل قوي، ولا تعجزه قدرة كل قدير...تبارك العلي الخبير.

"العزيز": كملت له العزة؛ فذل وخضع له من سواه، وضعفت بين يديه كل القوى، فكل من سواه حقير،وكل مخلوق له ذليل.

"العزيز": يعطي العزة من يشاء، وينزعها ممن يشاء، ويذل من يشاء بيده الخير، قال تعالى:﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس:٦٥]؛ فلا عزة بنسب ولا حسب ولا مال ولا سبب إلا به ومنه .

"العزيز": لا يعز أحد إلا من عزته، ولا يقوى إلا بفضله، فمن كان معتصماً فليعتصم بالله، ومن أراد العزة فليتجه بقلبه إلى الله ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨]

إنه الله العزيز...



الله القاهر القهار..

إنه الله القاهر القهار.. قاهر الثقلين من فوقهم: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨].

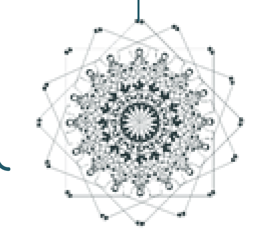
"القهار": قهر مخلوقاته بعلوه وعلمه وإحاطته وتدبيره لهم وعلمه بهم وعلوه عليهم، فلا شيء في هذا الكون الفسيح إلا بإذنه وعلمه.

"القهار": قَهَر المعاندين المتكبرين بأعظم الحُجج، وأوضح البراهين على استحقاقه وحده للألوهية والربوبية، والأسماء الحُسنى والصَّفات العُلا.

"القهار": قاهر للظَّلمة والطُّغاة والتكبرين؛ يحشرهم مَقهورين من غير إرادتهم، ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨].

"القهار": مشيئته نافذة لا يردها أحد من خلقه مهما عَظم، وبديع صنعه يعجز عنه الأقوياء مهما بلغوا، وتخرس الألسن في وصف بديع خلقه مهما أحسنوا وتفننوا.

إنه الله القاهر القهار..



الله الرازق..

إنه الله الرازق.. ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨].

"الرازق": الذي بيده أرزاق العباد وأقواتهم، وهو تعالى الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، الذي بيده تدبير الأمور ومقاليد السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود:٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء:٣٠]، وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة:٢١٢].

"الرازق": كل الناس فقراء محتاجون إليه وإلى رزقه؛ فيرزق كل الناس.. برهم وفاجرهم، الأولين والآخرين منهم.

"الرازق": يرزق من أقبل عليه بقلبٍ صالح، وصلاح القلوب أتم الرزق والعطاء، ويغذي من سأله بالعلم والإيمان، ويَمنح الرزق الحلال الذي يُعين على صلاح القلب، وصلاح الدين لمن طلبه.

إنه الله الرازق



الله اللطيف..

إنه الله اللطيف..﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف:١٠٠].

"اللطيف": المعطي لجزيل البر وعظيم الهدايا والعطايا.

"اللطيف": لطيف بعباده... ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [الشورى:١٩]... يعطيهم ما كان خيراً لهم في دينهم ودنياهم، ويمنعهم مما هو شر لهم في دينهم ودنياهم.

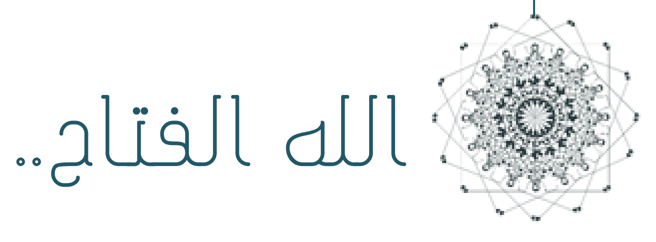
"اللطيف": لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار... ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣].

"اللطيف": يعلم خفايا الأمور، ويحصي دقائق الأعمال، لا يخفى عليه شيء في الليل ولا في النهار، ويعلم مصالح عباده دقيقها وجليلها، ويلطف بهم.

"اللطيف": يَلطف بعباده إذا قَضى في أمر، ويُعينهم إذا قدَّر، ويفتح لهم أبواب الفَرج إذا انغلق الأمر واشتد، وييسر عليهم إذا تعسر الأمر سبحانه.

"اللطيف": الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا, وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة, اللطيف بعباده المؤمنين, الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها.

إنه الله اللطيف....



الله الفتاح..

إنه الله الفتاح... ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ:٢٦].

"الفتاح": يفتح علينا من رحماته.... ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر:٢].

"الفتاح": فتح الله علينا وعليكم من بركاته... وأنالنا من فضله وأعطياته... وزادنا من عفوه وهباته.

هو الله الفتاح لما انغلق من القلوب بمفاتيح الهداية والإيمان.

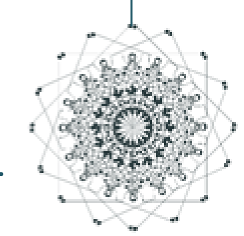
"الفتاح": يفتح أبواب الرحمة فيغدقها، ويُفيض عليهم من النعمة فيزيدها، ويفتح لهم من أنوار العلم والحكمة لعقولهم فيزيدها، ويفتح على القلوب الإيمان به فيهديها.

"الفتاح": الذي يكشف الغمة عن عباده، ويفرج كل هم، وينفس كل كرب، ويزيل كل ضر.

"الفتاح": الذي يفتح بالعدل بين عباده في الآخرة، وهو الولي الحميد.

"الفتاح": الذي يحكم بين عباده بأحكامه الشرعية, وأحكامه القدرية, وأحكام الجزاء, الذي فتح بلطفه بصائر الصادقين, وفتح قلوبهم لمعرفته ومحبته والإنابة إليه, وفتح لعباده أبواب الرحمة والأرزاق المتنوعة..

إنه الله الفتاح..



الله الغني المغني...

إنه الله الغني المغني..

"الغني": الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق، فلا يتطرق لصفاته وكماله نقص بوجه من الوجوه،ولا يمكن أن يكون إلا غنياً؛ لأن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا خالقاً قادراً رازقاً محسناً؛ فلا يحتاج إلى أحد بوجه من الوجوه؛ فهو الغني الذي بيده خزائن السماوات والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة، المغني جميع خلقه غناً عاماً.

"الغني": غنيٌ عن عباده، لا يُريد منهم طعامًا ولا شرابًا، لم يخلقُهم ليستكثر بهم من قِلَّة، أو يستقوي بهم من ضعف، أو يستأنس بهم من وَحْشَة؛ بل هم المُحتاجُون إليه في طعامهم وشرابهم وسائر شئونهم، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات:٥٦-٥٧].

"المغني": يغني الناس من فقرهم وحاجتهم، لا ينقصه العطاء ولا يحتاج عباده لغيره سبحانه؛ كما في الحديث القدسي: «.. لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر » [رواه مسلم].

"المغني": يُغني بعض عباده بهدايته وصلاح قلوبهم بمعرفته وإجلاله وتعظيمه ومحبته، فيُغنيهم بما هو أبلغ وأكمل من صلاح دنياهم. فيا من لا ينقصك العطاء..اغننا بحلالك عن حرامك؛ فإنك أنت الغني المغني.

إنه الله الغني المغني..



الله المقيت..

إنه الله المقيت...﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ [النساء:٨٥].

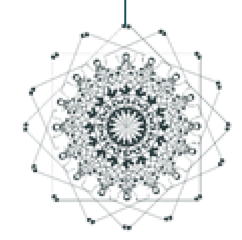
"المقيت": الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات, وأوصل إلى مخلوقاته الأرزاق وصرفها كيف يشاء بحكمته وحمده.

"المقيت": الذي أوصل الأقوات إلى كافة المخلوقات، وخلق ما به تحيا وتعيش؛ أعطاها وجعل لها ما يروي ظمأها ويُشبع جوعها، ويُسعد حياتها.

"المقيت": الذي يقيت القلوب بأصناف المعارف والعلوم؛ فتحيا به الأرواح، وتنشرح به النفوس.

اللهم يا مَن قام بشئون خلقه، وبتدبير معاشهم ومعادهم... نسألك حفظك وعفوك وعافيتك... ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ [النساء:٨٥].

إنه الله المقيت...



الله الحسيب الكافي

إنه الله الحسيب الكافي

"الحسيب": العليم بعباده, الكافي للمتوكلين, المجازي لعباده بالخير والشر, بحسب حكمته وعمله بدقيق أعمالهم وجليلها.

الله الحسيب على خلقه... الكافي لهم من كل شيء... ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:٣٦].

حسبنا الله ونعم الوكيل... قالها الخليل عندما ألقي في النار؛ فكانت برداً وسلاماً، وقالها الصحابة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٧٣]، فقالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

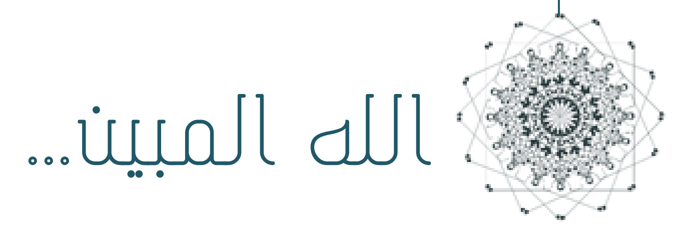
الله الحاسب المحاسب لعباده، الحسيب عليهم أعمالهم؛ فيجازيهم على أعمالهم إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً جزاءً لما عملوا، ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام:٦٢].

"الحسيب": المحيط إحاطة دقيقة بتفاصيل الظواهر والخبايا من خلقه.

يارب يا كافِ اكفنا ما أهمنا، وألهمنا رشدنا، وزدنا خيراً يا كريم... ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء:٦].

"الكافي": يكفي عباده جميع ما يحتاجون ويضطرون إليه, يكفي كفاية خاصة من آمن به وتوكل عليه واستمد منه حوائج دينه ودنياه.

إنه الله الحسيب الكافي..



الله المبين...

إنه الله المبين ... ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور:٢٥].

يا مبيناً جل شأنه... أبِن لنا طريق الحق، وأعذنا من التباسه بطريق الباطل يارب.

الله المبين للحق ولكل الحقائق، وحينها تنجلي الشكوك.

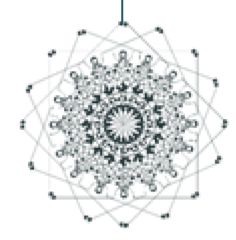
الله البين في أمر وحدانيته، وأنه لا شريك له البتة.

"المبين": لا يخفى على خلقه بما نصب لهم من الدلائل العقلية والشرعية والحسية والمعنوية على وجوده وعلى سلطانه.

"المبين": الذي أبان لعباده الجادة الحقة؛ بإرسال الرسول ﷺ بالكتاب المبين قال تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة:١٥].

الله الذي أبان سبيل السعادة لعبادته، وقرنه بطاعته وتوحيده.

إنه الله المبين..



الله القدير المقتدر القادر

إنه الله القدير المقتدر القادر.... ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٨٤]، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥]، ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ [الأنعام:٦٥].

"المقتدر": ذو القوة المتين، المقتدر على ما يشاء بما يشاء.

"القادر": كامل القدرة، أحيا وأمات وأوجد الموجودات، ودبرها وأحكمها.

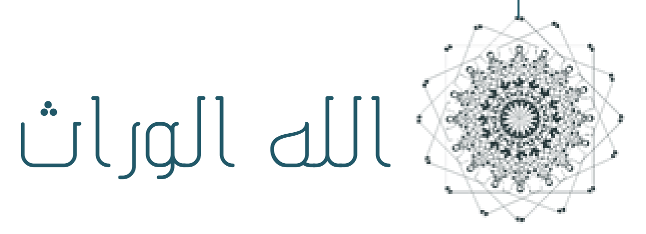
"القدير": يبعث ويجازي بقدرته، ويقلب القلوب كيف يشاء.

"القادر": تام القدرة، فلا يصاحب هذا التمام عجز ولا نقص بوجه من الوجوه.

"القادر": من يدبر خلقه على ما يريد بما يريد، وهذا من كمال القدرة والإحاطة.

"القدير": كامل القدرة, بقدرته أوجد الموجودات, وبقدرته يحيي ويميت, ويبعث العباد للجزاء, ويجازي المحسن بإحسانه, والمسيء بإساءته, الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون, وبقدرته تعالى يقلب القلوب, ويصرفها على ما يشاء ويريد.

إنه الله القدير المقتدر القادر....



الله الوارث

إنه الله الوارث..﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر:٢٣].

"الوارث": الباقي بعد خلقه؛ لتمام ملكه، فإلى ملكه يؤول كل ملك.

"الوارث": ينذر من ظلم وطغى وتجبر أن المرد إلى الله، لأنه الوارث.

"الوارث": يحث عباده على النفقة في سبيله جل شأنه؛ فالمال عارية، والعمر ذاهب، والرجوع إلى الله الوارث.

"الوارث": يحذر عباده من عدم شكره؛ فأصل النعمة منه ومآلها إليه.

"الوارث": يرث الأرض وما عليها، وكلٌّ باقٍ بعد ذاهب فهو وارث، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:٥٨].

إنه الله الوارث...



الله السميع البصير..

إنه الله السميع البصير...

"السميع البصير"... يسمع كلامك؛ فحاسب نفسك, ويسمع دعاءك فألح على ربك, ويبصر عملك فلا تخفى عليه خافية؛ فأحسن إن الله يحب المحسنين.

ياسميع اسمع دعاءنا وأجب دعواتنا؛ فأنت بصير بأعمالنا وتقصيرنا وحاجتنا لك وحدك.

"الله السميع": يسمع الأصوات كلها ضعيفها وقويها، لا يشغله صوت عن صوت ولا سائل عن سائل.

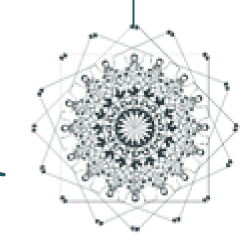
" الله البصير": يبصر كل شئ مهما صغر أو كبر أو خفي في ليل أو نهار.

"السميع": يسمع كل الكلام رغم اختلاف اللغات وتنوع الحاجات.

"البصير" يبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، ويبصر ما تحت الأرضين السبع، كما يبصر ما فوق السماوات السبع.

"السميع البصير": لا تخفي عليه خافية، ولا تغيب عنه شاردة ولا واردة.

إنه الله السميع البصير..



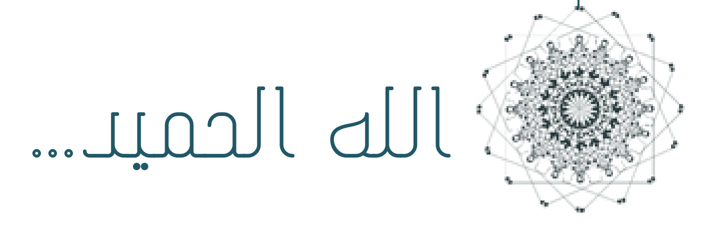
الله الشاكر الشكور..

إنه الله الشاكر الشكور.

إنه الله الشكور: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨]، ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٣٤]؛ فهو سبحانه الذي يشكر القليل من العمل، ويغفر الكثير من الخطأ، ويضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب.

"الله الشكور": يعطي من شكره، ويتفضل على من سأله، ويذكر من ذكره، فللشاكر الزيادة وللكافر الخُسران، قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]

إنه الله الشاكر الشكور...



الله الحميد....

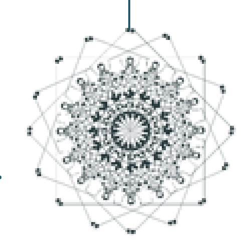
إنه الله الحميد...

الحميد في ذاته، الحميد في أفعاله، الحميد في خُلقه، الحميد في أقواله، فلا حَميد في هذا الكون إلا الله سبحانه وتعالى؛ فالحمد والثناء الكامل عليه سبحانه.

"الحميد": حميد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله؛ فله من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أكملها،ومن الأفعال أتمها وأحسنها، فإن أفعاله تعالى دائرة بين الفضل والعدل.

فلك الحمد وحدك أن أنزلت إلينا كتابك وعرفتنا بجلالك وأرسلت إلينا رسولك محمد ﷺ.

إنه الله الحميد...



الله المجيد الكبير العظيم الجليل

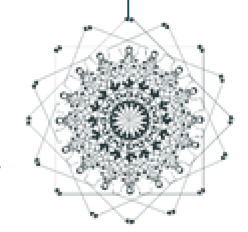
إنه الله المجيد الكبير العظيم الجليل...

إنه الله الموصوف بصفات المجد والكبرياء والعظمة والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجل وأعلى، وله التعظيم والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه وإجلاله، والخضوع له والتذلل لكبريائه.

سبحانك يا عظيم!! ما أعظمك!! ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة:٩٦]، لا نحصي ثناءً عليك وعلى جلالك، يا كبير يا متعال... يا ذا الجلال والإكرام.

عظيم في ذاته العلية سبحانه، عظيم في أسمائه وصفاته... ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]؛ فهو ذو الجلال والعظمة مَن نازعه في شيء من ذلك قصمه؛ كما قال تعالى في الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري؛ فمن نازعنى واحداً منهما قذفته في النار» [رواه أحمد].

إنه الله المجيد الكبير العظيم الجليل...



الله العلي الأعلى المتعال

إنه الله العلي الأعلى المتعال..

"العلي الأعلى المتعال": له العلو المطلق من جميع الوجوه، علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر.. ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

على العرش استوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف، وإليه فيها المنتهى.

"العلي الأعلى": تعالى عن كل وصف لا يليق به، وعن كل نقص وشائبة، تعالى بذاته وصفاته وقهره؛ فهو الله المتعال.

إنه الله العلي الأعلى المتعال..



الله القابض الباسط..

إنه الله القابض الباسط.

"الله القابض": يقبض عن أقوام الأرزاق فيبتليهم، ويمنعه عن آخرين ليقهرهم، ويحفظه عن آخرين ليرفعهم.

"الله الباسط": يبسط الأرزاق، ويبسط في معارف القلوب، كل ذلك بما تقتضيه حكمته ورحمته وكرمه وَجُودُه سبحانه.

إنه الله القابض الباسط..



الله المعطي المانع..

إنه الله المعطي المانع..

"الله المعطي المانع": لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع؛ فجميع المصالح والمنافع منه تطلب، وإليه يرغب فيها، وهو الذي يعطيها لمن يشاء، ويمنعها عمن يشاء بحكمته ورحمته.

اللهم يا باسط ابسط لنا من رحماتك، واعطنا من عطاياك، واقبض عنا السوء يا قابض، وامنع عنا الشر والسوء يا مانع.

إنه الله المعطي المانع..

فالحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه

آثار أسماء الله في الكون:

معرفة الأسماء الحسنى، والصَّفات العُلا من أجَلّ المعارف وأشرفها، وكل اسم من أسمائه سُبحانه له صِفة خاصة؛ فأسماؤه أوصاف مدح وكمال، وكل صفة لها مُقتضى وفعل، ولكل فعل مفعول هو من لوازمها، ومن المُحال تعطيل ذاته عن أسمائه، وأَسْمائِهِ عن أوصافها ومعانيها، وتعطيل الأوصاف عن مفعولاتها وأثرها، وكل هذا من آثار أسمائه وصفاته.

وإذا كانت أوصافه صفات كمال، وأفعاله حكماً ومصالح، وأسماؤه حسنى؛ ففرض تعطيلها عن موجباتها مستحيل في حقه، ولهذا ينكر سبحانه على من عطله عن أمره ونهيه، وثوابه وعقابه، وأنه بذلك نسبه إلى ما لا يليق به وإلى ما يتنزه عنه، وأن ذلك حكم سيء ممن حكم به عليه، وأن من نسبه إلى ذلك فما قدره حق قدره، ولا عظمه حق تعظيمه، كما قال تعالى في حق منكري النبوة وإرسال الرسل فإنزال تعالى في حق منكري الميعاد والثواب والعقاب: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٩١]، وقال تعالى في حق منكري الميعاد والثواب والعقاب: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر:٦٧]، وقال تعالى في حق من جوز عليه التسوية بين المختلفين، كالأبرار والفجار، والمؤمنين والكفار ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية:٢١]؛ فأخبر أن هذا حكم سيئ لا يليق به، تأباه أسماؤه وصفاته، وقال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٥-١١٦]، تعالى الله عن هذا الظن والحسبان الذي تأباه أسماؤه وصفاته.

ونظائر هذا في القرآن كثيرة، ينفي فيها تعالى عن نفسه خلاف موجب أسمائه وصفاته؛ إذ ذلك مستلزم تعطيلها عن كمالها ومقتضياتها.

فاسمه "الحميد المجيد" يمنع ترك الإنسان سدىً مهملاً معطلاً، لا يُؤمر ولا يُنهى، ولا يُثاب ولا يُعاقب، وكذلك اسمه "الحكيم" يأبى ذلك،

وكذلك اسمه"الملك"، واسمه"الحي" يمنع أن يكون معطلاً من الفعل، بل حقيقة الحياة الفعل؛ فكل حي فعال، وكونه سبحانه خالقاً قيوماً من موجبات حياته ومقتضياتها، واسمه "السميع البصير"يوجب مسموعاً ومرئيًّا، واسمه "الخالق" يقتضي مخلوقاً، وكذلك "الرازق"، واسمه "الملك" يقتضي مملكة وتصرفاً وتدبيراً وإعطاءً ومنعاً وإحساناً وعدلاً وثواباً وعقاباً، وأسماؤه "البر والمحسن والمعطي والمنان" ونحوها تقتضي آثارها وموجباتها.

وأسماؤه "الغفار، التواب، العفو" لابد لها من متعلقات، ولابد من جناية تغفر، وتوبة تقبل، وجرائم يعفي عنها، ولابد لاسمه"الحكيم" من متعلق يظهر فيه حكمه؛ إذ اقتضاء هذه الأسماء لآثارها كاقتضاء اسم الخالق والرازق والمعطي والمانع للمخلوق والمرزوق والمعطى والممنوع، وهذه الأسماء كلها حسنى.

والرب تعالى يحب ذاته وأوصافه وأسماءه؛ فهو عفو يحب العفو، ويحب المغفرة، ويحب التوبة، ويفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه أعظم فرح يخطر بالبال، ويحلم عنه، ويتوب عليه ويسامحه.

وهو سبحانه"الحميد المجيد"، وحمده ومجده يقتضيان آثارهما، ومن آثارهما مغفرة الزلات، وإقالة العثرات، والعفو عن السيئات، والمسامحة على الجنايات، مع كمال القدرة على استيفاء الحق، والعلم منه سبحانه بالجناية ومقدار عقوبتها، فحلمه بعد علمه، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن كمال عزته وحكمته، كما قال تعالى على لسان المسيح عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٨]؛ أي: فمغفرتك عن كمال قدرتك وحكمتك، لست كمن يغفر عجزاً، ويسامح جهلاً بقدر الحق، بل أنت عليم بحقك، قادر على استيفائه، حكيم في الأخذ به.

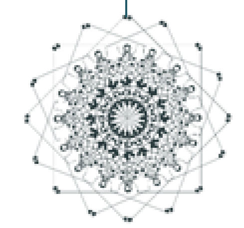
فمَن تأمل سريان آثار الأسماء والصفات في العالم وفي أمر تبين له أن مصدر قضاء هذه الجنايات من العبيد، وتقديرها هو من كمال الأسماء والصفات والأفعال، وغايتها أيضًا مقتضى حمده ومجده، كما هو مقتضى ربوبيته وألوهيته.

فله في كل ما قضاه وقدَّره الحكمة البالغة، والآيات الباهرة، والتعرفات إلى عباده بأسمائه وصفاته، واستدعاء محبتهم له، وذكرهم له، وشكرهم له، وتعبدهم له بأسمائه الحسنى، إذ كل اسم له تعبد مختص به علماً ومعرفة وحالاً، وأكمل الناس عبودية هو المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر؛ فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر، كمن يحجبه التعبد باسمه "القدير" عن التعبد باسمه "الحليم" أو "الرحيم"، أو تحجبه عبودية اسمه "المعطي" عن عبودية اسمه "المانع"، أو عبودية اسمه "الرحيم" أو "العفو" أو "الغفور" عن اسمه "المنتقم" ونحوذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠]، والدعاء بها يتناول دعاء المسألة، ودعاء الثناء، ودعاء التعبد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من التعبد بها.

وهو سبحانه يحب محب أسمائه وصفاته؛ فهو عليم يحب كل عليم، جواد يحب كل جواد، وتر يحب الوتر، جميل يحب الجمال، عفو يحب العفو وأهله، حيي يحب الحياء وأهله، بر يحب الأبرار، شكور يحب الشاكرين، صبور يحب الصابرين، حليم يحب أهل الحلم، فلمحبته سبحانه للتوبة والمغفرة والعفو والصفح خلق من يغفر له ويتوب عليه ويعفو ويصفح عنه.

وإذا تجلى بصفات الكفاية والحسب، والقيام بمصالح العباد، وسوق أرزاقهم إليهم، ودفع المصائب عنهم، ونصره لأوليائه، وحمايته لهم، ومعيته الخاصة لهم، انبعث من العبد قوة التوكل عليه، والتفويض إليه، والرضا به وبكل ما علم العبد بكفاية الله وحسن اختياره لعبده وثقته به ورضاه بما يفعله به ويختاره له.



الإيمان بالملائكة..

أولا: تعريف الملائكة

جمع ملاك، نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبله ثم حذفت تخفيفاً فصارت ملكاً، وهو مشتق من " الألوكة " التي هي الرسالة، والجمع : ملائك، وملائكة.

فالـمَلَك فـي اللغة: حامل الأَلوكة وهي الرسالة، فإن الملائكة – عليهم السلام – رسل الله تعالى، يتلقون رسالته وينفذون ما كلفوا به منها، ويبلغون ما حُمِّلوا منها إلى غيرهم، قال جل وعز: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر:١].

والملائكة فـي الاصطلاح : مخلوقات نورانية، أُعطيت قدرةً على التشكل بالصور الحسنة، ومسكنهم السماوات.

فالملائكة هم رسل الله تعالى في تنفيذ أمره الكوني –الذي يوحيه إليهم- في ملكوته، وسفراؤه إلى أنبيائه ورسله من البشر في تبليغ وحيه الشرعي ورسالاته قال جل وعز: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج:٧٥].

ودليل أن الملائكة مخلوقات نورانية ما ثبت في صحيح مسلم قال ﷺ : «خُلقت الملائكة من نور » [رواه مسلم]. ودليل تشكلهم بالصور الحسنة ما ثبت في القرآن أنهم جاءوا إبراهيم في صورة أضياف كرام. [أخرجه أحمد في المسند]

وكان جبرائيل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه [رواه البخاري] رجل من الصحابة حسن الخلق وقور الهيئة.

وجاء النبي ﷺ مرة — كما في الصحيحين- في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه من الصحابة أحد.

ثانياً : خصائص الملائكة :

للملائكة عليهم السلام خصائص تميزَّهم عن الجن والإنس وسائر المخلوقات :

١- أن مسكنهم السماء، وإنما يهبطون إلى الأرض تنفيذاً لأمر الله، قال جل وعز : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩].

٢- أنهم لا يُوصفون بالأنوثة، فقد كذب الله المشركين على وصفهم لهم بذلك، فقال جل وعز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى﴾ [النجم:٢٧].

٣-أنهم يطيعون الله ولا يعصونه، فلا تصدر عنهم الذنوب، قال جل وعز: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

٤-دوام العبادة: قال جل وعز: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]، وقال تعالى : ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت:٣٨].

ثالثاً: من صفات الملائكة :

١- موصوفة بالعلم والقوة والشدة : قال جل وعز: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]، وقال جل وعز: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم:٥] يعني : جبرائيل عليه السلام، وقال تعالى في وصف خزنة جهنم : ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم:٦].

٢- موصوفة بعظم الخلق : فقد رأى النبيُ ﷺ جبرائيلَ على صورته التي خلقه الله عليها سادًّا من عِظم خلقه ما بين السماء والأرض [رواه البخاري ومسلم].، ورآه ﷺ له ستمائة جناح [رواه البخاري ومسلم].

٣- الحسن والجمـال : قال تعالى في جبرائيل ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم:٦] فسَرها ابن عباس وقتادة بالحُسن والجمـال في المنظر والخلق والطول، وقالت النسوة صواحب يوسف في جمال يوسف :﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:٣١].

٤- أنهم كرام أبرار : قال تعالى : ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس:١٦].

٥- الحياء الشديد : ففي صحيح مسلم قال ﷺ في عثمان رضي الله عنه : «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة » [رواه مسلم برقم [٢٤٠١].

رابعاً : دلالة النصوص بشأن الملائكة :

تواترت النصوص من الكتاب والسنة في الخبر عن الملائكة عليهم السلام وعما يتعلق بهم، ودلت النصوص بشأنهم على أمور :

الأول : أنهم من أعظم خلق الله شأناً، وأشدِّهم وأقواهم خلقة : قال جل وعز : ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم:٥]، ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم:٦]، ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧].

الثاني : أنه لا يعلم كيفية خلقهم إلا الله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر:١]، ولأنهم من عالم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه.

الثالث : أنهم من الكثرة بحيث لا يحصيهم إلا الله – جل وعز – قال تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:٣١]، وفي الصحيح ذكر النبي ﷺ في السماء السابعة البيت المعمور، وفيه : «يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يرجعون إليه آخر ما عليهم » رواه البخاري ومسلم.

الرابع : أن الله تعالى قد تعبّدهم بالقيام بأعمال كبيرة جليلة تدل على عظم شأنهم، وعلو مقامهم عند الله جل وعز.

الخامس : أنهم يقومون بما كلفوا به خير قيام، في غاية من الطاعة والقوة والأمانة وحسن الأداء، ومع ذلك هم في عبادة عظيمة لله تعالى، فهم يصلون له ويسبحونه ويذكرونه ويستغفرونه ويثنون عليه سبحانه بما هو أهله، قال جل وعز : ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩-٢٠]، وقال جل وعز : ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت:٣٨].

خامساً : وظائف الملائكة والحكمة من خلقهم :

دلّ الاستقرار والتتبع لنصوص الكتاب والسنة الواردة بشأن الملائكة عليهم السلام بأنهم عباد لله تعالى، يكلفهم من أمره بما يشاء، وتكاد تنحصر وظائفهم وأعمالهم من حيث متعلقها بثلاثة أنواع، هي حِكم خلقهم :

الأول : عبادة الله تعالى بالإيمان به وحمده وتمجيده والثناء عليه بما هو أهله، وذكره ودعائه واستغفاره والصلاة له، وهذا وصفهم العام مع ما يكلفون به من مهام، ومنهم من هذا شأنه أبداً فهم صفوف لا يفترون، ومنهم سجّد لا يرفعون منذ خلقهم الله،

وقد وردت أحاديث بهذا المعنى احتج بها أهل العلم، كقوله ﷺ : «أطَّت السماء وحق لها أن تئط ما فيها شبر – وفي رواية : أربع أصابع – إلا وملك قائم أو راكع أو ساجد- وفي رواية - : لا يرفعون رؤوسهم منذ خلق الله السموات والأرض- وفي رواية : لا يرفعونها إلى يوم القيامة» [رواه الترمذي وابن ماجه]

.فإذا رفعوا رؤوسهم نظروا إلى وجه الله – عز وجل -، فقالوا : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

الثاني : تدبير أمر الملكوت وما فيه من مخلوقات وعوالم غير مكلفة، وذلك من جليل حكم خلقهم : ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]، فأعمالهم كثيرة ومنها.

المكلفون بحمل العرش وعددهم ثمانية.
ومنهم : المكلفون بتبليغ الوحي إلى حيث أمر الله تعالى ورئيس ملائكته جبرائيل.
ومنهم : خزنة الجنة ورئيسهم رضوان.
ومنهم : خزنة النار ورئيسهم مالك.
ومنهم : ملائكة الأرواح ورئيسهم إسرافيل.
ومنهم : ملائكة الأرزاق ورئيسهم ميكائيل.
ومنهم : المكلفون بحفظ السموات.
ومنهم : المكلفون بالرياح والسحاب.
ومنهم : المكلفون بالجبال.
ومنهم : المكلفون بالنبات.
ومنهم : المكلفون بالبحار.
ومنهم : المكلفون بأمور الطيور والدواب، ونحوها من الأمم والعوالم التي لا يحصيها إلا الله تعالى.

الثالث : تدبير أمر بني آدم والصلة الوثيقة بهم في أحوال كثيرة، في حياتهم وبعد مماتهم، وقد جاءت النصوص بإثبات وظائف الملائكة –عليهم السلام- على التفصيل كما يلي :

١- حفظ بني آدم، وهو من عمل الكرام الكاتبين.

٢- حفظ أعمال بني آدم، وهو من عمل الكرام الكاتبين.

٣- السياحة لإلتماس مجالس الذكر وحلق العلم.

٤- كُتَّاب الناس يوم الجمعة على أبواب المساجد الأول فالأول.

٥- الصلاة على المصلين مدة انتظارهم لصلاة الجماعة.

٦- سؤال الأموات في القبور.

سادساً: وجوب الإيمان بالملائكة ومنزلته من الدين:

جاء الإيمان بالملائكة مقروناً بالإيمان بالله جل وعز، فهو أحد أركان الدين الثابتة بالأدلة القطعية اليقينية من الكتاب والسنة والإجماع، قال جل وعز: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة:١٧٧]، الآية. .. إلى قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧]، وثبت في الصحيحين من غير وجه قوله ﷺ - إجابة على سؤال جبرائيل له عن الإيمان- : «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم.الآخر .. إلخ » [رواه البخاري ومسلم]، والأدلة على هذا الركن كثيرة.

فإنكار الملائكة –عليهم السلام- وجحود وجودهم كفر بنص التنزيل، قال جل وعز: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦].

سابعاً: كيفية الإيمان بالملائكة –عليهم السلام-:

الإيمان بالملائكة هو: الاعتقاد الجازم بوجودهم، والتصديق التام بما جاءت به الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة بشأنهم ووظائفهم وأعمالهم التي يقومون بها طاعةً لله جل وعز وعبوديةً له سبحانه وتقدس.

ويتحقق الإيمان بأمور :

الأول : التصديق بوجودهم ومادة خلقهم، وما جاءت به النصوص من صفتهم والحكمة من خلقهم وشأنهم.

الثاني : الإيمان تفصيلاً بمن علمنا اسمه من طريق الوحي على وجه الخصوص مثل : جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، ورضوان، ومالك، ونؤمن إجمالاً بما لم نعلم اسمه منهم عليهم السلام.

الثالث : الإيمان بما علمنا من وظائفهم وأعمالهم وما دلت عليه النصوص من اختصاصهم واعتقاد أنهم يقومون بما كلفوا خير قيام وأحسنه.

الرابع : الاعتقاد بأنهم عباد مخلوقون مربوبون ليس لهم من خصائص الإلهية والعبادة شيء.

الخامس : التصديق بمقامتهم العظيمة عند الله جل وعز، وما لهم عنده من الكرامة، واعتقاد وجوب محبتهم، واعتقاد تفاضلهم في المقامات والمهمات.

السادس : تنزيههم وتبرئتهم مما زعمه المشركون فيهم من أنهم إناث أو بنات الله، أو إنهم يشفعون عند الله بغير إذنه، أو يشفعون لأحد من المشركين به، أو معاداتهم.

من ثمرات الإيمان بالملائكة

١- أن الإيمان بهم من الإيمان بالغيب الذي هو أصل من أصول الإيمان بالله تعالى وما جاء عنه سبحانه وتقدس.

٢- الثقة بسند الرسالة فإن منهم –عليهم السلام- السفراء بين الله جل وعز وبين رسله عليهم السلام في تبيلغ رسالته، وهم موصوفون بالغاية من الأمان وكمال الديانة والعصمة من الذنوب والخطأ.

٣- معرفة علاقتهم بالإنسان وقربهم منه في أحوال كثيرة والحفظ الدائم، وهذا يقتضي الأدب معهم والحياء منهم والأُنس بهم وحسن صحبتهم.

٤- التأسِّي بهم في دوام طاعتهم لله جل وعز وحسن عبادتهم له ودوام ذكرهم له، وهذا مما يحمل على كمال الاستقامة واستدامة الطاعة.

٥- الحذر من أذيتهم بالأقوال البذيئة أو الأفعال السيئة أو الروائح الكريهة، فإن الملائكة تتأذَّى مما يتأذى منه بنو آدم، كما في الحديث.

٦- طمع المؤمن في استجابة الله تعالى لدعائهم له واستغفارهم له والأخذ بأسباب ذلك من التحقق بالإيمان والمسارعة إلى الخير والاشتغال بالذكر.

٧- اجتناب ما يسبب بعد الملائكة من الشخص أو المكان بالتماثيل وآلات اللهو والكلاب والقاذورات ونحو ذلك مما جاءت النصوص ببعد الملائكة عن الشخص أو المكان بسببه.

٨- الإيمان بعظمة الله جل وعز وقوته وقدرته وحكمته في خلق أولئك الكرام على هذه الخلقة الكريمة الحسنة القوية، تبارك وتقدس.

٩- ملازمة الاستقامة والحذر من مقارفة المعاصي حذراً من أن يكتبوا علينا إثماً أو يشهدوا علينا بمعصية فإنهم شهود مرضيون، وإن العبد إذا ذكر حضورهم معه استحى منهم.

١٠- نشاط الهمم والجوارح في فعل الخيرات والمبادرة إلى البر لعلمنا بحضورهم مجالسه وحبهم له ودعائهم لفاعله وإعانتهم له، وكتابتهم له.

١١- الإلحاح على الله جل وعز بدعائه وبالثناء عليه سبحانه رجاءَ موافقة دعائهم واستغفارهم لنا، فإن الموافقة من أسباب الإجابة.

١٢- الطمأنينة في المواطن التي يحضرونها .



الإيمان بالكتب..

الكتب لغة : جمع كتاب، والكتاب مصدر : كتب، يكتب، كتاباً، ثم سُمي به المكتوب، ومنه التكتب، والتجمع، وسميت الكتيبة لذلك.

والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيها، كما قال تعالى : ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [النساء:١٥٣]، يعني: صحيفة مكتوباً فيها مثل التوراة.

والمراد بالكتب هنا اصطلاحاً : هي: الكتب التي حوت كلام الله جل وعز، الذي أوحاه إلى رسله – عليهم الصلاة والسلام -، سواءً ما أنزله عن طريق الملَك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب، أو ما نزل مكتوباً من عند الله تعالى كالتوراة التي نزلت مكتوبة في الألواح، التي كتبها الله تعالى بيده.

وجوب الإيمان بالكتب ومنزلته من الإيمان :

الإيمان بالكتب أصل من أصول الإيمان، وركن من أركانه، فلا يتحقق إيمان عبد حتى يؤمن بها، ولهذا أمر الله تعالى بالإيمان بها، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النساء:١٣٦] الآية،

فأمر سبحانه عباده المؤمنين بالإيمان والتصديق بجميع شرائع الإيمان وشُعبه وأركانه، فيؤمنوا بالله ورسوله وهو محمد ﷺ، والكتاب الذي نزل عليه وهو القرآن، والكتاب الذي أنزل من قبل وهو جميع الكتب السابقة – والتي منها صحف إبراهيم والألواح التي هي توراة موسى وما أنزل عليه فمن كفر بشيء من ذلك فقد ضل، ولهذا قال جل وعز ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦]، فالكتاب اسم جنس يشمل جميع الكتب المنزلة على الرسل – عليهم الصلاة والسلام – من ربهم، والتي خُتمت بآخرها وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتب.

ولتقرير الإيمان بالكتب كلها أمر الله جل وعز عباده المؤمنين أن يخاطبوا أهل الكتاب بقوله :﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦]، فتضمنت الآية إيمان المؤمنين بما أنزل عليهم بواسطة محمد ﷺ، وما أنزل على أعيان النبيين المذكورين في الآية، وما أنزل على بقية الرسل في الجملة، وأنهم لا يفرقون بين الرسل في الإيمان، فلا يؤمنون ببعضهم دون بعض، كصنيع الضُّلاَّل من أهل الكتاب؛ بل يؤمنون بجميع الرسل، وبكل ما أنزل الله تعالى من الكتب.

ومن السنة حديث جبريل المشهور، وفيه الإيمان بالكتب، قال ﷺ : «الإيمان أن تؤمن : بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره »رواه البخاري ومسلم، فذكر النبي ﷺ في إجابته الإيمان بالكتب، فدل على وجوب ذلك مع بقية أركان الإيمان، فتقرر أن الإيمان بجميع الكتب ركن من أركان الإيمان بالله تعالى، لا يصح الإيمان بدونه، ولا يقبل العمل إلا به.

كيفية الإيمان بالكتب :

هو اعتقاد أن لله تعالى كتباً أنزلها على رسله هدايةً لعباده، متضمنةً لأصول دينه وقواعد شريعته، وكليات الأخلاق التي يحبها الله جل وعز ويرضاها، ومهمات مما نهى عنه جل ذكره، وما ينظم لهم دنياهم ويحفظ لهم أخراهم.

وتحقيق الإيمان بالكتب يكون بأمور :

١- الإيمان بما سمى الله منها تفصيلاً : كصحف إبراهيم، وصحف موسى وهي التوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن، وإجمالاً بما لم يسمه منها.

٢- اعتقاد أنها كلها كلام الله جل وعز، تكلم بها حقيقة كما شاء بكيفية لا يعلمها إلا هو سبحانه، وأنها حق وصدق وهدى لمن خوطب بها من الأمم، ومشتملة على الشرائع التي تعبَّد الله المخاطبين بها.

٣- اعتقاد أنها كلها دعوة إلى عبادة الله تعالى، وتفصيلاً لحقه على خلقه وحقوق عباده بعضهم على بعض، وفيها نهي لهم عن مخالفته، وذكر ثواب المطيعين وعقوبات العاصين.

٤- اعتقاد أنها يُصَدِّقُ بعضها بعض فلا تناقض ولا تعارض بينهما فإنها سالمة من ذلك، فإن وجد فيها ما يوهم التعارض والتناقض فهذا جاء من أفهام بعض الناس وعقولهم، وليس من جهتها.

٥- أن الحجة قامت بها على المخاطبين بها، واتضحت لهم بها الـمَحَجَّة — وزالت بها المعذرة، فيجب العمل بها، ولا يحل لهم مخالفتها، ولا التحاكم إلى غيرها، ولا تعطيلها؛ بل يجب عليهم قبولها والعمل بهداها والحذر من مخالفتها.

٦- أن الكتب الأولى كانت موجهة لأزمنة محدودة، ولطوائف معينة، وأن بعضها ينسخ بعضها، وأن المتأخر منها ينسخ المتقدم من حيث الأحكام.

٧- الاعتقاد الجازم بأن الله جل وعز نسخ جميع الكتب السابقة بالقرآن العظيم المشتمل على أحسن ما فيها، وجعل الله فيها أحكاماً مناسبة للأمة إلى أن يأتي الله بأمره، وصانه عما في الكتب السابقة من الآصار والأغلال، وما لا يناسب الأمة من أحكام الكتب السابقة، وحفظه من أن تمتد إليه يد التحريف، فأغنى به سبحانه عنها، وجعله حاكماً ومهيمناً عليها، فلا يسع أحداً من أهل الكتب السابقة ولا غيرهم أن يعبد الله تعالى بعد نزول القرآن بغير ما جاء به، ولا أن يتحاكموا إلى غيره.

ومما نَص عليه من الكتب المنزلة وسمي :

١- صحف إبراهيم : وكانت حِكماً كلها، وفيها عناية بالتوحيد وأصول الملة، والمباينة للشرك وأهله.

٢- صحف موسى : وهي التوراة، وإنما سميت صحفاً لأنها نزلت مكتوبة كتبها الله تعالى بيده، وفيها العناية بالأحكام أكثر، وقد بقيت الشريعة العامة لبني إسرائيل حتى نسخت بالقرآن العظيم.

٣- الزبور : وأنزل على داود — عليه السلام -، وكانت العناية فيه بالثناء على الله تعالى، والدعوات والأذكار.

٤- الإنجيل : وأنزل على عيسى —عليه السلام- وكان من جملة ما اشتمل عليه العناية بالأخلاق : كالتواضع والصبر والتسامح والصفح وحسن الظن، كما يفهم ذلك مما ورد بشأنه من النصوص.

٥- القرآن : وهو آخرها، والمهيمن عليها، والخاتم لها، وأنزل على محمد ﷺ، والتركيز فيه على جميع ما سبق، ولذا نسخها الله وأغنى به عنها.

تحقيق الإيمان بالقرآن العظيم :

القرآن الكريم هو أعظم كتب الله المنزلة على رسله، وأبلغ آياته، وأعظم أسباب السعادة في الدارين.

* ويتحقق الإيمان بالقرآن بأمور، منها :

١- الايمان بأنه كلام الله تعالى حروفه ومعانيه، تكلم الله به حقيقة، ومنزل غير مخلوق.

٢- تلاوته على أحسن وجه يستطاع وتدبره وفهمه والعمل به والدعوة إلى الله تعالى على هداه، وكما بين نبيه ﷺ واعتقاد أنه بيان الله تعالى لعباده وهدى ورحمة.

٣- اعتقاد عموم دعوته وشمول شريعته التي جاء بها لعموم الثقلين، فلا يسع أحداً من الجن والإنس إلا الإيمان به، وأن يعبدوا الله بشريعتـــه، قال تعالى :﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [الفرقان:١]، وقال تعالى :﴿لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩].

٤- اعتقاد نسخه لجميع الكتب السابقة، فلا يجوز لأهل الكتاب ولا لغيرهم أن يعبدوا الله بعد نزوله بغيره، فلا دين إلا ما جاء به، ولا شريعة إلا ما شرع الله فيه، فالحلال ما أحلَّه، والحرام ما حرَّمه قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني» [رواه الإمام أحمد].

٥- سماحة شريعته، وبراءتها من الآصار والأغلال التي كانت على الأمم الماضية.

٦- أن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي تكفَّل الله بحفظ لفظه ومعناه من التحريف اللفظي والمعنوي، قال تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾وقال تعالى﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢].

٧- أنه اشتمل على التحدي به، بل هو الآية العظمى الذي أعجز الله بها الجن والإنس عن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، قال جل وعز: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء:٨٨].

٨- أن الله تعالى بيَّن في القرآن الكريم كل ما يحتاج الناس إليه في أمر دينهم ودنياهم، ومعاشهم ومعادهم.

٩- أن الله تعالى يسره للذكر والتدبر وهذا أعظم خصائصه، فلولا أن الله يسره لم يستطع أحد من البشر أن يتكلم بكلام الله، لكن الله يسَره للذكر والعمل، فيسر جمعه، ويسر قراءته، ويسر تفسيره وبيانه، قال جل وعز: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧].

١٠- أنه اشتمل على خلاصة ما في الكتب السابقة من الأحكام والآداب والأخلاق، فقد تضمن أصول الملة وقواعد الشريعة والنظام وأمهات القيم وجوامع الآداب.

١١- أنه اشتمل على أخبار جملة من الرسل والأمم الماضية، وتفصيل ذلك بشكل لا نظير له في كتاب سابق، قال جل وعز: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود:١٠٠]، وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً﴾ [طه:٩٩].

١٢- أن القرآن هو آخر الكتب نزولاً، فهو خاتمها، والشاهد عليها، والحاكم عليها، قال جل وعز: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

[آل عمران:٣-٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

١٣- أنه أعظم آيات الأنبياء والمرسلين عليهم من ربهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم، كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْياً أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [رواه البخاري ومسلم].

١٤- أنه الكتاب الذي لا يأتي بعده كتاب ينسخه، فلا تبطل أحكامه، ولا تتبدل شريعته، ولا يترك العمل به حتى يأتي الله بأمره فيرفعه إليه كما بدأ منه، كما جاء في الخبر.

١٥- أن النبي ﷺ قد بَّين القرآن بأقواله وأفعاله وتقريراته وأحواله، وإنكاره على من خالف شيئاً من القرآن في حياته فلم يَمُتْ ﷺ إلا وقد بَيَّن كل ما تحتاج إليه الأمة من القرآن بياناً قامت به الحجة، وحصل به التبليغ.

من آثار الإيمان بالكتب

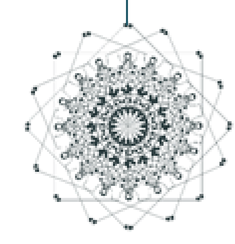
للإيمان بكتب الله المنزلة ثمراتٌ عظيمة منها :

١- العلم بعنايته جل وعز بعباده؛ حيث أنزل لكل قوم كتاباً بلسانهم يهديهم به إلى عبادته، ويأمرهم بكريم الأخلاق، وَيُنَظِّمَ حياتهم.

٢- العلم بحكمة الله تعالى في شرعه؛ حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم، كما قال تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

٣- شكر نعمة الله على ما بيَّن من العبادة وعلى ما أعظم من المثوبة، فله الحمد والثناء.

٤- عبادة الله جل وعز على بصيرة بالكتاب المنزل وتأسياً بالنبي الكريم، الذي أوجب الله عليه بيان كتابه ودعوته لأمته.



الإيمان بالرسل

لم يخلق الله عباده هملاً، ولم يتركهم سدًى؛ لذلك أرسل لهم رسلاً يعرِّفون به وبجلاله وكماله ويعِّرفون بشرعه، وقد أرسل تعالى من البشر أفضلهم؛ فأرسل كثيرًا من الرسل منهم: نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وختم الرسالة بأفضل الرسل محمد ﷺ وجعل معهم جميعًا من الآيات الدالة على صدقهم، فبلغوا الأمانة وأدوا الرسالة وعرَّفوا العباد بربهم وخالقهم، فمَن لم يؤمن برسالتهم وصدقهم فلم يؤمن بالله؛ قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥] إذ هم المبلغون والمرسلون منه سبحانه، ونؤمن بهم جميعًا، قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥]

وأرسل الله تعالى مع الرسل كتباً لتكون نورًا للبشرية؛ فأرسل مع إبراهيم صحفه، ومع داوود الزبور، ومع موسى التوراة، ومع عيسى الإنجيل، ومع محمد صلوات ربي وسلامه عليه الكتاب المعجز القرآن المجيد؛ قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١]، وقد جعله سبحانه هدى ونوراً وبركة وبرهانًا؛ قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥]، وقال أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء:١٧٤].

ولقد جعل الله تعالى الإيمان بخاتم الأنبياء والمرسلين وأفضل البشر محمد ﷺ وبرسالته قرين بالإيمان بوحدانيته سبحانه وتعالى في كلمة الشهادة « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ».

أرسله تعالى رحمة للعالمين؛ فأخرجهم به ﷺ من الظُلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الضَّلالة إلى الهداية والإيمان، فأدى الأمانة ونَصح الأُمة، وكان حَريصًا على أُمته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، وأعطى الله نبيه ورسوله ﷺ من الحقوق ما يستحقها؛ فهو خير البشر وسيدهم؛ قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» [رواه ابن ماجه]،

ومن حقوقه ﷺ:

١. الإيمان بأنه عبد الله ورسوله، وأن الله تعالى قد أرسله رحمة للعالمين فبلَّغ الأمانة وأدى الرسالة ﷺ، يقول تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن:٨]، وقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذى أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار» [رواه مسلم].

٢. تصديق وقبول ما جاء به ﷺ من ربه تعالى، واليقين بأنه الحق بلغه عن الله تعالى بلا شك أو ريب؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات:١٥]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥]

٣. محبته ﷺ؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤]، وقال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» [رواه البخاري].

٤. توقيره وإجلاله وتعظيمه؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٧].

٥. محبة ومودة وتقدير أهل بَيتِه ﷺ الذين أسلموا وساروا على سُنتِّه، وفَهم وصية نبينا محمد ﷺ، إذ يقول: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتى أذكركم الله في أهل بيتي» [رواه مسلم]، وآل بيته ﷺ هم أشراف الناس كأزواجه وذريته وقَرابته الذين حُرِّمت عليهم الصَّدقة، لا يجوز انتقاصهم أو سَبِّهم كما لا يجوز ادعاء العِصمة لهم أو دعائهم من دون الله.

٦. محبة صَحابَتِه ﷺ الذين آمنوا به وصَدَّقوه وعدم الخَوض فيهم بسوء، فقد مدحهم الله تعالى.

٧. عدم الخوض بسوء في سيرة أصحابه الذين صدقوه وآمنوا به، وهم مَن مدحهم الله تعالى؛ فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩]، وقال ﷺ فيهم: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحَابي؛ فوالذي نفسي بيده لو أنَ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مُدَ أحدهم ولا نصيفه » [رواه مسلم]، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون: أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم، وعن سائر الصحابة قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠]، وهؤلاء جميعًا بلَّغوا عن الرسول ﷺ حتى وصلنا العلم والدين.

فالإيمان بالأنبياء والمرسلين صلى الله عليهم أجمعين يتضمن :

أولاً : تعريف النبي والرسول :

"١" النبي في اللغة : مشتق من النبأ، وهو الخبر، قال تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ:١-٢]

وإنما سُمي النبي لأنه منبأ، أي : مُخْبَر من الله — جل وعز- أي : يُوحي الله إليه نبأً من شرعه، قال جل وعز: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم:٣]، وهو أيضاً : مُخبر عن الله جل وعز بما يوحيه الله إليه من أمره وشرعه، قال جل وعز : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر:٤٩].

وقيل : النبي مشتق من النَبْوَة، وهي : المكان المرتفع من الأرض، فإن العرب تطلق لفظ النبي على علم من أعلم الأرض التي يُهتدى بها.

"٢" والنبي اصطلاحاً : هو الذي ينبئُه الله جل وعز، أي : يوحي إليه أن يعمل بشريعة من قبله، ويبعثه الله إلى قوم مؤمنين بشريعة سابقة، ليبطل ما ابتدعوه، ويصحح ما أخطئوا فيه، ويحكم بينهم فيما اختلفوا فيه، ويكون قدوة لهم في اتباع الرسول السابق، فهو يحكم بشريعة من قبله، وقد يُوحى إليه وحي خاص في واقعة معينة.

فالأنبياء يأتيهم وحي من الله جل وعز فيما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين لكن لا ينزل عليهم كتاب ولا يرسلون إلى قوم كفار مخالفين لأمر الله ليبلغوهم رسالة من الله إليهم، إنما يُرسلون إلى قوم موافقين مخطئين في بعض الأمور.

"٣" الرسول في اللغة : مأخوذ من البعث وهو الإرسال والتوجيه، فالرسول هو المبعوث الموجه برسالة،قال جل وعز عن ملكة سبأ : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:٣٥].

فالرسلُ –عليهم الصلاة والسلام- إنما سُمُّوا رسلاً لأنهم بُعثوا من قبل الله جل وعز برسالة حملوها وأمروا بتبليغها للناس، قال جل وعز : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، وقال تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ [المؤمنون:٤٤] أي : بعثناهم يتبع بعضهم بعضاً.

"٤" وأما الرسول في الاصطلاح : فهو الذي ينبئه الله بوحيه الشرعي ثم يوجهه إلى من خالف أمره، أو على قوم لم يأتهم نذير من قبله.

ب- الفرق بين النبي والرسول :

دلَّ التتبُّع والاستقراء لأحوال النبيين والمرسلين –عليهم من ربهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم– والنصوص الواردة بشأنهم على اشتراك النبيين والمرسلين في أمور :

١- الوحي : قال جل وعز : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء:١٦٣].

٢- جنس الإرسال : قال جل وعز : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:٥٢].

٣- أن الأنبياء وكذلك بعض الرسل لا ينزل عليهم كتاب؛ بل يحكمون بكتاب سابق، قال جل وعز : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة:٤٤].

ولكن دلت نصوص أخرى على وجود فرق بين المرسلين والنبيين:

أ- فقد دل قوله جل وعز : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢]على المغايرة بين النبيين والمرسلين؛ لأن العطف في اللغة يدل على المغايرة.

ب- أن الله تعالى وصف بعض أنبيائه بالنبوة فقط في مواضع أخرى، كما قال جل وعز عن موسى : ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم:٥١]،وقال عن إسماعيل : ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم:٥٤]وقال عن إدريس : ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم:٥٦]،وقال عن إسحاق : ﴿نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات:١١٢].

ثانياً : وجوب الإيمان بالرسل ومنزلته في الدين :

الإيمان بالرسل واجب من واجبات الدين، وركن عظيم من أركان الإيمان، وأصل من أصوله المنصوص عليها من القرآن والسنة، والتي لا يستحق الإيمان إلا بها قال جل وعز : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥]، فذكر سبحانه أن الإيمان بالرُسل من جملة ما آمن به الرسول والمؤمنون، وجعل سبحانه الإيمان بالرسل براً وصدقاً وتقوى، فقال جل وعز : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ . ... إلى قوله : أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وصح عن النبي ﷺ قوله : «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره» [رواه البخاري ومسلم].

فجعل الإيمان بالمرسلين من أركان الدين، ورتب سبحانه على ذلك الأجر والمغفرة والرحمة فقال : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:١٥٢].

ثالثاً : خطر تكذيب أحد من الرسل :

جعل الله سبحانه تكذيب واحد من المرسلين ضلالاً وتفريقاً بينهم، وتكذيباً بهم جميعاً، وكفراً بالله تعالى محققاً، فقال سبحانه : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦]، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء:١٥٠-١٥١] وقال جل وعز : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٠٥].

وأخبر سبحانه على التفصيل أن كل أمة كذبت رسولها فقد كذبت المرسلين جميعاً كما في سورة الشعراء، تكذيب واحد من المرسلين يعتبر تكذيباً لهم جميعاً، وكفراً برسالاتهم، وبالله الذي أرسلهم جل وعز.

رابعاً : المراد بالإيمان بالأنبياء والمرسلين وبم يتحقق :

الإيمان بالأنبياء والمرسلين –عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم- هو الاعتقاد الجازم بنبوتهم ورسالتهم وما جاءت به النصوص بشأنهم.

ويتحقق الإيمان بهم بأمور، منها :

١- اعتقاد أن الله جل وعز اصطفاهم واجتباهم على علم ليكونوا سفراء بينه وبين عباده في تبليغ رسالاته، قال تعالى : ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج:٧٥]، وقال تعالى : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:١٢٤].

٢- اعتقاد صدقهم، وتصديق الله تعالى لهم فيما جاءوا به من عنده، وأنهم ما قالوا عليه إلا الحق.

٣- الإيمان بأنهم أشرف الأمم، وأطيبهم، وأزكاهم نفوساً، وأكرمهم أخلاقاً.

٤- أنهم بلَّغوا رسالاتهم إلى أممهم، ولم يكتموا منها شيئاً، ونصحوا لمن أرسلوا إليهم، وبيَنوا ما أرسلوا به بياناً شافياً.

٥- اعتقاد عصمتهم عن الخطأ فيما بلغوا عن ربهم من الدين، وكذلك ما أرشدوا به أممهم من أمر الدنيا جازمين، وكذلك اعتقاد عصمتهم من كبائر الذنوب، وأما الصغائر فقد تقع منهم ويوفقون للمبادرة إلى التوبة منها.

٦- اعتقاد فضلهم، وتفضيل الله تعالى بعضهم على بعض على نحو ما جاءت به نصوص الوحي قال جل وعز: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة:٢٥٣].

٧- اعتقاد أنهم أكمل الخلق علماً وعملاً، وأبرهم وأرحمهم، وأن الله برأهم من كل عيب وكل خُلق دني.

٨- وجوب الاهتداء بهديهم على أممهم، وكمال التأسّي بهم، وطاعتهم، واتباع من أرسل إلينا منهم وهو النبي محمد ﷺ.

خامساً : من خصائص النبي ﷺ :

للنبي ﷺ خصائص كثيرة دلت على شرفه وكرامته عند ربه جل وعز، وعلى أنه خير خلق الله تعالى وأحبهم إليه، منها :

١- ختم النبوة به، فإنه ﷺ خاتم النبيين وآخر المرسلين، لقوله جل وعز: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وصح عن النبي ﷺ قوله : «وخُتم بي النبيون» [رواه البخاري].

٢- وإذا خُتمت النبوة ختمت الرسالة، فلا يُبعث بعده نبي ولا رسول، لكن جاءت النصوص الثابتة أن عيسى ابن مريم –عليه السلام- ينزل في آخر الزمان خليفة للنبي ﷺ في أمته، وحاكماً بشريعته، «فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام» [رواه البخاري ومسلم].

٣- أنه سيد المرسلين، لقوله ﷺ «أنا سيد الناس» [رواه البخاري ومسلم] وقوله ﷺ «سيد ولد آدم» [رواه مسلم].

٤- أنه لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن برسالته وعمومها لجميع الناس، لقوله جل وعز: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥].

ومن أدلة عموم رسالته قوله جل وعز: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقوله ﷺ: «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثتُ إلى الناس عامة» [رواه البخاري ومسلم].

٥- أنه صاحب الشفاعة العظمى، فلا يقضى بين الناس إلا بشفاعته، وهي الشفاعة العظمى التي يتخلى عنها أولو العزم من الرسل حتى تنتهي إليه، فيشفع فيشفعه الله.

٦- أنه أول من يستفتح باب الجنة فيُفتح له، وأول من يدخلها، لا يدخل أحد قبله.

٧- أنه صاحب لواء الحمد يحمله ﷺ يوم القيامة، ويكون الحامدون تحته، لحديث: «وبيدي الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ، آدم فمن سواه، إلا تحت لوائي» [رواه الترمذي وأحمد].

٨- أنه صاحب المقام المحمود، أي: العمل الذي يحمده عليه الخالق والمخلوق، وهذا المقام هو ما يحصل من مناقبه يوم القيامة ﷺ.

٨- أنه صاحب الوسيلة، وهي المنزلة العالية في الجنة، قال ﷺ «وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حَلَّت له الشفاعة يوم القيامة» [رواه مسلم].

من آثار الإيمان بالرسل –عليهم الصلاة والسلام-:

١- العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده بإرسال الرسل ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى ويعرفوهم كيفيتها، ويبينون لهم حقه جل وعز.

٢- شكر الله تعالى على هذه النعمة وهي إرسال الرسل لهداية الناس إلى عبادة الله تعالى التي هي سبب السعادة في الدارين : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا﴾ [البقرة:١٥١].

٣- العمل لله جل وعز على بصيرة عملاً بالكتاب المنزل وتأسياً بالنبي المرسل عليه الصلاة والسلام.

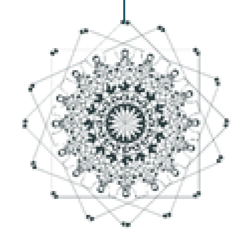
٤- محبة رسل الله –عليهم الصلاة والسلام- لما يعلم من حب الله تعالى إياهم واصطفائهم لرسالاته لما فيهم من إتباع الحق والرحمة والنصح للخلق.

٥- التأسّي بهم في الدعوة إلى الله جل وعز في حسن بيانهم وعظم حلمهم وكمال صبرهم على أذى قومهم ونصحهم لهم في سائر الأحوال.

٦- اليقين بحسن العاقبة للمتقين وجزيل المثوبة للصابرين المحسنين، كما تبيّن ذلك من قصص دعوتهم وما آل إليه أمرُهم وأتباعهم وأمر خصومهم، وبيان حسن عاقبتهم في الدارين.

قال ابن الوزير الصنعاني

إليك وجهت يا مولاي آمـــــــــالي
فاسمع دعائي وارحم ضعف أحوالي
أرجوك مولاي لا نفسي ولا ولدي
ولا صديقي ولا أهلي ولا مـــــــــالي
لما عرفتك لم أنظر إلى أحــــــــــــد
فلا الرعية أرجوها ولا الوالـــــــــــي
فلا تكلني إلى من ليس يكلؤنـــــــي
وكن كفيلي فأنت الكافل الكـــــــالي
ولتسقني كأس حب من ودادك يا
مولاي فهو شراب سلسل حـــــــالي
فلا وحقك ما للقلب من شغـــف
إلا بحبك فاشرح لي به بـــــــــــالي



الإيمان بلقاء الله

كل الخلق عائدون إلى الله، وإليه مرجعهم ومآلهم، وهذا ركن أصيل من أركان الإيمان بالله جل و عز، فقد ثبت أن نبينا لما سأله جبريل عليه السلام –أمام أصحابه مُعلِّمًا لهم- عن أركان الإيمان قال له: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» [رواه مسلم].

وقد سمي اليوم الآخر لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم، وقد ورد له أسماء كثيرة في القرآن الكريم تدل على منزلته وعظمته وما يحدث فيه، منها: يوم الواقعة؛ لتحقق وقوعه، والخافضة الرافعة؛ لأنها ترفع قوماً في الجنة وتخفض آخرين في النار، ويوم الحساب والجزاء والدِّين، ويوم الحاقة الذي تتحقق فيه أخبار الله تعالى، ومنها الطامَّة من طَمَّ الشيء إذا غلب، والصاخَّة؛ لأن النفخ في الصور يُورث الصممَ، ويوم الوعيد؛ لتحقق وعيد الله للكافرين، ويوم الحسرة؛ لما يكون فيه من الحسرات والندامات، ويوم الآزفة؛ لشدة قربه، ويوم التناد؛ لما يكون فيه من النداءات، ويوم عقيم؛ لأنه آخر يوم لا يوم بعده، والدار الآخرة، ودار القرار، والغاشية؛ لأنها تغشى الناس.... وغير ذلك من الأسماء.

وتعريف اليوم الآخر :

سُمي اليوم الآخر لأنه يأتي بعد هذه الدنيا، ويسمى يوم القيامة لقيام الناس فيه لرب العالمين،وله أسماء عديدة، كل اسم يدل على حدث فيه أو حال من أحوال الناس فيه، وكلها تدل على عظمة شأنه وخطورة إنكاره والكفر به، وفيها تذكير بأهواله وتنبيه على الاستعداد له.

ومنزلة الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان، وغالباً يذكر هو الخامس منها، وقد دلّت النصوص على فلاح من آمن به وعمل له مخلصاً لله تعالى بما شرع، وعلى كفر من أنكره وجحده، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦].

وكيفية الإيمان باليوم الآخر :

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق بمجيئه وما يكون فيه والحكمة منه على النحو الوارد في الكتاب والسنة، فيتضمن الإ يمان باليوم الآخر أموراً لا يتحقق الإيمان به إلا بالتصديق بها واعتقادها والعمل بمقتضاها، وهي :

١- كيفية مجيء الملائكة إلى من حضره الموت، وكيفية قبض روحه، وأين يذهب بها بعد ذلك.

٢- السؤال في القبر أو فتنة القبر، وما جاء في صفته ونتيجته التي تترتب عليه، فيكون عليها مستقبل الميت.

٣- حال الميت في القبر ومدة لبثه فيه، وعلاقة روحه بجسده، وما جاءت به النصوص من نعيم المثبتين وعذاب المضلين.

٤- أشراط الساعة وعلاماتها الكبار والصغار.

٥- البعث، وهو إحياء الموتى بالنفخ في الصور النفخة الثانية، فتعاد الأبدان، وتنفخ فيها أرواحها، وتنشق عنها القبور، ويقوم الناس لرب العالمين.

٦- الحشر، وهو جمع الناس في موقف القيامة في موقف واحد، وصفته وحال الناس فيه.

٧- الحساب، وهو العرض على الله تعالى، وتقرير المؤمنين، ومناقشة الكافرين كل بعمله.

٨- الكتب وصحف الأعمال وكيفية أخذ الناس لها.

٩- الموازين وصفتها ونتيجتها.

١٠- الحوض وصفته، وصفة الورود عليه، ومن يطرد عنه.
١١- الصراط وصفته، وحال مرور الناس عليه.
١٢- الشفاعة وأنواعها.
١٣- الإيمان بالجنة والنار، وما جاء من صفتهما وحال أهلهما فيهما، وأنهما المآل للجن والإنس.

والحكمة من مجيء اليوم الآخر :

لمجيء اليوم الآخر حكم تضمنت الإشارة إليها بعض الآيات المحكمات كقوله جل وعز: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ [النحل:٣٩]، وقال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. .. إلى قوله: وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ:٤-٦]، ويمكن إجمال تلك الحكم بالآتي :

١- إثبات صدق ما أُخبرَتْ بِهِ الرسل، ونطقت به الكتب من أمره وما يكون فيه.

٢- بيان تصديق أهل العلم والإيمان الذين صدَّقوا به وعملوا له ودعوا إليه على منهاج النبيين والمرسلين.

٣- ظهور كذب الكفار فيما أنكروه وأعرضوا عنه، وخسارتهم فيه.

٤- الحكم بين الخلق بالحق، وأداء الحقوق إلى أهلها.

٥- جزاء المحسنين بالإحسان، والمسيئين بما عملوا، فاقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل للخلق معاداً يبعثون فيه، ثم يردون إليه ليجازيهم على ما كلَّفهم به على ألسنة رسله، وما أنزل إليهم من كتبه،قال جل وعز: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:١١٥].

ما يتضمن الإيمان باليوم الآخر

أولاً: الإيمان بما بعد الموت

أ. من فتنة القبر:

وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه ودينه ونبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول : "ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد "، ويُضل الله الظالمين فيقول الكافر" هاه. .. هاه لا أدري"، ويقول المنافق أو المرتاب: "لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته".

كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يَبُلَّ لحيته فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي, وتبكي من هذا ؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال : ((إن القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه, وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه, قال : وقال ﷺ ((ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه)) رواه أحمد.

ب. ومن عذاب القبر ونعيمه:

فأما عذاب القبر يكون للظالمين والمنافقين والكافرين، وبعض عُصَاة المؤمنين، قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام:٩٣]، وقال تعالى في آل فرعون﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦]،

وفي حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «فَلَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ "، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "، فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ "، فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، قَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ "، قُلْنَا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» [رواه مسلم].

وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠].

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة٨٣:٩٦]، وقال ﷺ في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره: « ينادي مناد من السماء أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره » [رواه أحمد وأبو داود].

ثانيا: الإيمان بالبعث :

١ ـ تعريف البعث :

البعث لغة : التحريك والإثارة و النشر والإرسال.

واصطلاحاً : هو إخراج الناس أحياءً من قبورهم، و إرسالهم إلى موقف الحشر، لحسابهم والقضاء بينهم و جزائهم.

٢ ـ حكمته ومنزلته :

يجب الإيمان ـ و هو التصديق والاعتقاد الجازم ـ بأن الله تعالى يبعث الناس من قبورهم أحياءً يوم القيامة، على الصفة التي جاءت بها النصوص؛ ليجزي المحسن بإحسانه، والمسيء بعمله، أو يعفو عنه.

و الإيمان بالبعث والجزاء من أعظم أصول الإيمان، فإن الله تعالى يجمع ـ بقدرته ـ ما تَفَرَّقَ من أجساد الأموات التي تحللت، ثم يعيدها كما كانت، ثم يعيد الأرواح إليها، ثم يشق الأرض عنها، يسوقها إلى المحشر للقضاء بينهم بالحق وجزائهم على أعمالهم.

٣- من الأدلة على البعث :

ولقد أقام الله تعالى الحجج والبراهين على صحة البعث وتحقّق وقوعه من وجوه متعددة، فمن أدلته :

أ- قول الله جل وعز: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:٧]، وقوله سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥].

ب- ومن السنة قوله ﷺ «إذا أراد الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بُعثوا على أعمالهم» [رواه مسلم]، وقوله : ﷺ : « يُبعث كل عبد على ما مات عليه » [رواه مسلم].

ج- ومما استدل الله به على قدرته على بعث الأموات بعد موتهم :

* إحياء الأرض بالمطر بعد موتها.

* إحياء بعض الأموات في الدنيا كإحياء قتيل بني إسرائيل بعد ضربه بعظم من بقرة أُمروا بذبحها لذلك، وإحياء الذي مرَّ على قرية بعد موتها، وإحياء أهل الكهف، وتلك الأمثلة مذكورة في القرآن.

* أن الذي ابتدأ الخلق على غير مثال سبق قادر على إعادته، فإن الإعادة أهون من الابتداء، والكل على الله هيِّن.

فدلّت النصوص على أن الله تعالى يعيد الأجساد نفسها فيجمع رفاتها المتحلّل ويخلقها في أماكنها في القبور أو في أي مكان كانت حتى تعود كما كانت فيعيد إليها أرواحها إذا تم خلقها، فسبحان من لا يُعجزه شيء وهو على كل شيء قدير.

٤- بيان كيفية البعث :

وفي بيان كيفية البعث جاء حديث عبدالرحمن بن صخر الدوسي ﵁ الذي أخرجه الشيخان أن رسول الله ﷺ قال : « ما بين النفختين أربعون ».... إلى قوله "ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب - آخر عمود الظهر - ومنه يركّب الخلق يوم القيامة » [رواه البخاري ومسلم].

فدلّ الحديث على كيفية البعث، وأن أهل القبور والموتى يبقون بعد النفخة التي فيها الصعقة وقبل نفخة البعث أربعين، جاء في بعض الروايات أنها أربعون سنة، والنفختان هما :

١- نفخة الفزع والصعق، وهي التي يكون بها إماتة الأحياء وخراب هذا العالم.

٢- نفخة البعث من القبور وإرسالهم إلى موقف الحشر.

فإذا أراد الله بعث الخلائق أنزل من السماء مـاءً جـاء في بعض الروايات صفته أنه كمني الرجال — فينبت أهل القبور من ذلك الماء، فإذا تم خلقهم نفخ في الصور النفخة الثانية، فطارت أرواحهم إلى أجسادهم وانشقت الأرض عنهم، فخرجوا من قبورهم سراعاً : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [القمر٧:٨].

* وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن صاحب الصور قد التقم الصور وحنا جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ » [أخرجه الإمام أحمد والترمذي].

قال الحافظ ابن حجر : وقد اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل –عليه السلام-. وهذا يُحتمل أن إسرافيل رئيسهم وله أعوان.

وقد جاء في صحيح مسلم عن أن الساعة تقوم في يوم الجمعة [رواه مسلم]

وفي سنن النسائي عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه مرفوعاً : « إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه الصعقة، وفيه النفخة الثانية » [رواه أبو داود والنسائي].

عدد مرات النفخ في الصور :

والصواب أن النفخ في الصور مرتان :

الأولى : تبدأ بالفزع وتنتهي بالصعق لجميع الخلق إلا من شاء الله.

الثانية : نفخة البعث فتعاد الأرواح إلى الأجساد، ويقوم الناس لرب العالمين، ويدل على ذلك:

١/ قوله جل وعز: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨].

وقوله جل عز : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس:٥١].

٢/ وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما- في حديث الطويل، وفيه : قال رسول الله ﷺ: « ثم يُنفخ في الصور فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى ليتا ورفع ليتا، ثم لا يبقى أحدٌ إلا صُعق، ثم يُنزل اللهُ مطراً كأنه الطل أو الظل –شك الراوي- فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون » [رواه مسلم].

ثالثاً: الحشر :

١- تعريف الحشر :

الحشر لغةً : الجمع.

وشرعاً: جمع الخلائق بعد إحيائهم في موقف الجمع يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم.

٢- من الأدلة على الحشر :

"١" قوله جل وعز: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩].

"٢" وقوله جل وعز : ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [الواقعة٤٩:٥٠].

"٣" وقوله جل وعز : ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق:٤٤].

"٤" وجاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ : « إن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين في موقف واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وأنهم يصيبهم في ذلك الموقف من الأهوال ما لا يطيقون ولا يحتملون، حتى يسعى بعضهم في طلب الشفاعة ليخلصوا من هول ذلك الموقف لشدّته عليهم » [رواه البخاري ومسلم].

"٥" في الصحيح أن النبي ﷺ قال : « يا أيها الناس إنكم لمحشورون حُفاة غُرلاً، ثم قرأ : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٤]، وأول من يُكسى إبراهيم عليه السلام » [رواه البخاري ومسلم].

"٦" وقال ﷺ : « يُحشر الناس يوم القيامة عراة غرلاً بُهْمَاً » [رواه أحمد].

رابعا :الحساب

١- تعريف الحساب :

الحساب لغة : العدّ والإحصاء.

وشرعاً : هو : إطلاع الله تعالى عباده على أعمالهم قبل الانصراف من المحشر خيراً كانت أو شراً. قال جل وعز : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة:٦]، وقال جل وعز: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٣٠] ، وقال جل وعز :﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].

٢- الأدلة على الحساب :

الحساب ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، والإيمان به أصل من أصول أهل السنة والجماعة :

فمن القرآن :

❊ قوله جل وعز : ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية٢٥:٢٦].

❊ وقوله جل وعز : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق٧:٨].

ومن السنة :

❊ ما جاء في مسند الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ كان يقول في بعض صلاته : « اللهم حاسبني حساباً يسيراً »فقالت عائشة : ما الحساب اليسير ؟ قال : « أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه » [رواه الإمام أحمد]

وأجمع المسلمون على ثبوته يوم القيامة

❊ والحساب عام للجميع إلا من استثناهم النبي ﷺ، كما في الصحيحين من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما -، وفيه قال ﷺ في أُمَّـته : « ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ». فقال عكاشة ابن محصن رضي الله عنه فقال: « أُدع الله أن يجعلني منهم. فقال : «أنت منهم » [رواه البخاري ومسلم].

❊ وروى أحمد -رحمه الله – عن أبي إمامة الباهلي – رضي الله عنه -: « إن مع كل ألف سبعون ألفاً » [رواه أحمد والترمذي].

٣- صفة الحساب ونشر الكتاب :

دلت النصوص الواردة في الحساب –ومنها حديث ابن عمر المتفق عليه- على : « أن الله يخلو بعبده المؤمن فيُقرِّره بذنوبه –أو بعمله- حتى إذا رأى أنه قد هلك قال تعالى له: أنا سترتها عليك في الدنيا، والآن أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته » [رواه البخاري ومسلم].

وأول من يحاسب من الأمم هذه الأمة، لقوله ﷺ : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة المقضي بينهم قبل الخلائق » [رواه البخاري ومسلم].

روى ابن ماجه عن ابن عباس – رضي الله عنهما – مرفوعاً : « نحن آخر الأمم وأول من يُحاسب. » [رواه ابن ماجه].

وأول ما يُحاسب به العبد من حقوق الله الصلاة؛ لقوله ﷺ : « أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة. » [رواه الترمذي والنسائي وأحمد في المسند].

وأول ما يقضى بين الناس من حقوق بعضهم على بعض في الدماء، لقوله ﷺ : « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء » [رواه مسلم].

٤- كيفية أخذ الكتب، أي: صحف الأعمال :

وبعد الحساب تنشر الدواوين، أي: تفتح وتبسط، قال جل وعز: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير:١٠].

فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله من وراء ظهره، لقوله جل وعز: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ [الانشقاق٧:٨]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيراً﴾ [الانشقاق١٠:١٢]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة٢٥:٢٦]، وقال تعالى : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ [الإسراء١٣:١٤].

رابعاً: الميزان:

الميزان أمرٌ حقيقي، له كفتان توزن به أعمال العباد، ولا يعلم كيفيته إلا الله تعالى، قال جل وعز: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [الأنبياء:٤٧]، وقال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [ال أعراف٨:٩].

❋ فتوزن الأعمال لحديث : « الحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض»[رواه الإمام أحمد].

❋ وقد تُوزن صحف الأعمال لحديث البطاقة.

❋ وقد يُوزن العامل لحديث ابن مسعود – رضي الله عنهما – قال النبي ﷺ : « أتعجبون من دقة ساقيه ؟ لهما في الميزان أثقل من أُحُد »[رواه البخاري ومسلم]، وحديث : « يُؤتى بالرجل السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضة» [رواه البخاري ومسلم] .

فمن ثقلت موازين حسناته على سيئاته دخل الجنة، ومن تساوت حسناته على سيئاته كان من أهل الأعراف بين الجنة والنار، يُؤجَّل أمره حتى يدخل أهل الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النار، ثم تدركه الشفاعة فترجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته استحق النار، إلا أن يشفع فيه الشفعاء، أو يعفو الله عنه.

خامساً: الورود على الحوض:

أجمع أهل الحق على أن للنبي ﷺ حوضاً في عرصات يوم القيامة، يَرِدُ عليه من أجابه واتبعه من أمته، وقد جاء وصفه عن النبي ﷺ : « ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، طوله شهر، وعرضه شهر، من يشرب منه لا يظمأ بعدها أبداً »[رواه البخاري ومسلم].

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من ريح شهر، من يشرب منه لا يظمأ بعدها أبداً »[رواه البخاري ومسلم].

وقال ﷺ : « ليردنَّ عليَّ الحوض أقوام فُيختلجون دوني، فأقول: أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك »[ورواه البخاري ومسلم].

سادساً: الصراط:

دلت النصوص من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة على أن الصراط – وهو الجسر والمنصوب على متن جهنم يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، وعليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم، فمن مر على الصراط دخل الجنة، ومن خطفته تلك الكلاليب دخل النار، فيمر الناس عليه على حسب أعمالهم، فناجٍ مسلم، وناجٍ مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، فإذا عبروا عليه وُقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقضى لبعضهم من بعض، فإذا هُذبوا ونقُّوا أُذِن لهم في دخول الجنة

سابعاً: أمر الشفاعة وأنواعها:

١-تعريف الشفاعة:

الشفاعة لغة: من الضم؛ لأن الشافع ينضم إلى المشفوع له في تحصيل مطلوبه.

واصطلاحاً: هي سؤال الخير للغير.

وهي في يوم القيامة: السؤال في التخليص من موقف القيامة وأهواله، والسؤال في التجاوز عن الذنوب ومحو السيئات، والنجاة من النار ودخول الجنة، والتخفيف من العذاب، ونيل الثواب وزيادته.

أ-دلت الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة على ثبوت الشفاعة يوم القيامة بأنواعها، الخاصة بالنبي ﷺ أو العامة، له ولغيره من الشافعين من خيار عباد الله، ومنها الشفاعة في أهل الكبائر من الأمة، والشفاعة في دخول الجنة، وفي الجنة في رفعة الدرجة وزيادة الثواب.

ب- الشفاعة المثبتة لا تنال إلا بإذنه تعالى، وأما ما نفي من الشفاعة فهو ما كان لمشرك أو كافر، أو كان بغير إذن من الله، فلا تُنَالَ إلا بعد الإذن والرضا من الله تعالى

٢- أنواع الشفاعة :

الأولى: الشفاعة العظمى في أهل الموقف، وهي خاصة بالنبي ﷺ، فيشفع لهم ليقضي الله بينهم ويتخلصوا من هول الموقف، وهي من المقام المحمود الذي أُعطيه النبي ﷺ.

الثاني : الشفاعة في قوم استوجبوا النار أن لا يدخلوها : وهذه عامة، وللنبي ﷺ منها أوفر حظ ونصيب، ولإخوانه من المرسلين والنبيين والشهداء والصالحين نصيب منها، وتكون قبل الورود على الصراط كما يفهم من الأدلة.

الثالث : الشفاعة في قوم دخلوا النار من عصاة أهل القبلة أن يخرجوا منها : وهذه تكون بعد مجاوزة الصراط، وهي أيضاً عامة في الشافعين، للنبي ﷺ منها أكبر حظ وأوفر نصيب، ويشاركه فيها إخوانه المرسلون والنبيون والصديقون والصالحون فيمن شاء الله من عباده.

الرابع : الشفاعة في دخول الجنة : وهذه خاصة بالنبي ﷺ، فإنه أول من سيستفتح باب الجنة فُيفتح له، ثم يدخل هو وأمته والمرسلون وأممهم بعده – عليهم الصلاة والسلام – جميعاً.

الخامس : الشفاعة داخل الجنة في رفعة الدرجات وزيادة الثواب: بحيث يُعطى المشفوع له فوق ما يستحقه أو يرفع إلى درجة الشافع فيه، وهي كذلك عامة للمرسلين والنبيين والشهداء وصالحي المؤمنين، وللنبي ﷺ من هذه الشفاعة النصيب الأوفر.

السادس : الشفاعة في أهل الأعراف : وهو جبل مشرف بين الجنة والنار، يوقف عليه أهل الأعراف، وهم قومُ تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فلم ترجح حسناتهم فيدخلون الجنة، ولم تُرجح سيئاتهم فيستَوجِبوا النار، فيشفع لهم في ترجيح حسناتهم على سيئاتهم فيدخلوا الجنة، وهي عامة في المرسلين والنبيين والشهداء والصالحين، وللنبي ﷺ منها النصيب الأوفر، وهذه تكون بعد دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار بمدة الله أعلم بها.

السابعة : الشفاعة في أبي طالب خاصة من الكفار : وهي كذلك خاصة بالنبي ﷺ فيشفع في تخفيف العذاب عنه، حيث يخرجه ﷺ من دركات النار إلى ضحضاح منها، أي : يسير لا يجاوز كعبيه يغلي منه دماغه، وهو أهون الكفرة عذاباً، ولا يخرج من النار؛ لأنه مات على الشرك، والله جل وعز قال عن المشـركين : ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧]، وقال جل وعز ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر:٤٨].

ثامناً: الجنة والنار:

ومن الإيمان باليوم الآخر : الاعتقاد الجازم والتصديق التام بالجنة والنار، فنؤمن

أ-أن الجنة والنار موجودتان معدتان لأهلهما ولا تفنيان، فالجنة دار كرامة الله أعدها لأوليائه المقربين والأبرار، والنار دار عذابه أعدَّها دار هوان لأعدائه المشركين والمنافقين والكفار.

ب- أن أهلهما لا يموتون، يقال لأهل كل منهما : خلود ولا موت، كما قال سبحانه عن أهل كل منهما : ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٣٩]، وأخبر أنهم منها لا يخرجون، لكن قال سبحانه : ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر:٢٠]، وقال تعالى عن الجنة : ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وقال عن النار ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤].

وفي حديث الكسوف في الصحيحين : أن النبي ﷺ رأى الجنة حتى كاد أن يتناول عنقوداً منها أو قطفاً، ورأى النار فلم يرَ منظراً قط أفظع منه. وفي رواية : « فلم أرَ كاليوم في الخير والشر »[رواه البخاري ومسلم].

ج- أن أهل الجنة في نعيم أبدي متجدد، قال جل وعز: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥]، وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء:٥٧].

وقال تعالى في نعيمهم : ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨]، وأهل النار في عذاب أبدي سرمدي دائم،

قال جل وعز : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:٥٦]، وقال جل وعز: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن:٢٣].

من آثار الإيمان باليوم الآخر :

١. تحقيق ركن من أركان الإيمان إذ إنّ الإيمان بالله؛ لا يتحقق إلا بالإيمان باليوم الآخر، فهو من أركان الإيمان.

٢. الأَمَنُ في الدنيا والآخرة، قال جل وعز : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢].

٣. الوعد بالأجر العظيم، قال جل وعز: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢].

٤. الحث على فعل الخيرات، قال جل وعز : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]، وقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١]، وقال :﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الممتحنة:٦]، وقال :﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [الطلاق:٢].

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لامرأة: أكثري ذكرالموت يرق قلبك.

٥. ينهى عن فعل المنكرات، قال ربنا تعالى : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة:٢٢٨]، وقال : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٣٢]، وقال: ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة٤٤:٤٥]، ولذا من لا يؤمن بهذا اليوم لا يتورع عن ارتكاب المحرمات، ولا يستحيي من ذلك، ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الماعون١:٣].

٥. تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها، فالجنة هي الفوز العظيم، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور، قال جل وعز ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وقال تعالى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى:١٧].

يارب

فوحق حكمتك التي آتيتنـــــــي
حتى شددت بنورها برهـــــاني

لئن اجتبتني من رضاك معونـــــة
حتى تقوي أيدها إيمـــــــاني

لأسبحنك بكـرة وعشيـــــــــــة
ولتخدمنك في الدجى أركاني

ولأذكرنك قائما أو قـــــــــاعدا
ولأشكرنك سائر الأحيـــــــــان

ولأكتمن عن البرية خلتـــــــــي
ولأشكون إليك جهد زمـــاني

ولأقصدنك في جميع حـوائجـــي
من دون قصد فلانة وفـــــلان

ولأحسمن عن الأنام مطامعـــي
بحسام يأس لم تشبه بنـــاني

ولأجعلن رضاك أكبر همـــــــتي
ولأضربن من الهوى شيطانـي

ولأكسون عيوب نفسي بالتقــى
ولأقبضن عن الفجور عنـــاني

ولأمنعن النفس عن شهواتهـــا
ولأجعلن الزهد من أعوانـــــي

ولأتلون حروف وحيك في الدجى
ولأحرقن بنوره شيطـــــــاني



الإيمان بالقدر

أولا: تعريف القدر :

القدر لغة: مصدر قدّرت الشيء أقُدره قدراً، أي: أحطتُ بمقداره، فهو الإحاطة بمقادير الأمور.

وشرعاً: هو علم الله تعالى بالأشياء وكتابته لها قبل كونها، على ما هي عليه، ووجودها على ما سبق به علمه وكتابته بمشيئته وخلقه.

ثانيا: درجات القدر:

الأولى: علم الله المحيط بكل شيء فعلم كل شيء، وعلم الخير والشر، وقدَّر النفع والضر، علم ما كان وما يكون وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، قال جل وعز : ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

الثانية: كتابته لهذا العلم في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض، قال جل وعز : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر٥٢:٥٣]، وفي الحديث : « إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. قال : ما اكتب؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة" »

وفي الصحيح: «كان ذلك قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة »[رواه أبو داود].

يقول الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج:٧٠].
الثالثة: المشيئة: فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن،
قال جل وعز: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة:١٣]، وقال تعالى : ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:٢٩].

الرابعة : الخلق : وهي أنه تعالى خالق كل شيء، فلا يوجد شيء إلا بمشيئته وخلقه، وهو خالق أفعال العباد خيرها وشرها، قال تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد:١٦].

ثالثاً : القدر والقضاء :

القدر والقضاء إذا ذكرا جميعاً فسر القدر بسبق علم الله جل وعز بالشيء وكتابته له، وفُسر القضاء بمشيئة الله تعالى للشيء وإيجاده في وقته على الكيفية التي أراد وعلى وفق ما سبق به علمه وجرى به قلمه، فيكون القدر إحاطة علم الله بالشيء سابقاً، والقضاء وقوع الشيء والفراغ منه.

وإذا ذكر أحدهما في النص وحده فسر بمعناه ومعنى الآخر جميعاً، فيفترقان في المعنى عند الاجتماع، ويتفقان عند الافتراق، كالإسلام والإيمان.

رابعاً : كيفية الإيمان بالقدر ومنزلته :

الإيمان بالقدر هو : التصديق التام والاعتقاد الجازم :

١- بعلم الله بالأشياء قبل كونها على ما هي عليه، وأنه تعالى علم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، فقد أحاط الله تعالى بكلِّ شيء علماً، قال جل وعز : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت:٦٢].

٢- بأن هذا العلم مكتوب في اللوح المحفوظ، فإن الرب تبارك وتعالى خلق القلم فأمره بكتابة المقادير إلى يوم القيامة بكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة وكان ذلك قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، كما جاءت به الأحاديث الصحيحة، قال جل وعز : ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر:٥٣].

٣- بأنه لا يكون في ملكه تعالى شيء من إيجاد أو عدم أو حركة أو سكون، ولا فعل ولا ترك، ولا طاعة أو معصية إلا بمشيئته، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، مالك الملك ومدبره بمشيئته وحكمته، لا مالك غيره، ولا ربَّ سواه جل وعز.

٤- بأن الله تعالى خالق كل شيء لا خالق غيره، فهو خالق العباد وأعمالهم خيرها وشرها، قال جل وعز: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]،وقال تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر:٣].

٥- بأن ما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه.

فالإيمان بالقدر من أصول الاعتقاد، التي دلَ عليها القران، قال جل وعز: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩]، وقال : ﴿كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر٥٢:٥٣]، وقال تعالى : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ [الفرقان:٢].

* ودلت عليها السنة الصحيحة، فمن ذلك ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: قال: «« الإيمان أن تؤمن بالله. ... »» الحديث، وفي آخره : «« وأن تؤمن بالقدر خيره وشره »».

* وأجمع عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان فالعبد لا يذوق طعم الإيمان ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ولا ينجو من النار حتى يؤمن بالقدر خيره وشره.

خامساً :القدر والتوحيد :

روي عن أمير المؤمنين علي أنه قال : القدر سر الله في الخلق.

فالقدر سر الله في الخلق وتدبيره الملك، وهو دليل على قدرة الله جل وعز وعلمه وحكمته وقوته ولطفه، فمن لا يؤمن بربوبية الله وأسمائه وصفاته فإنه لا يؤمن بالقدر حقاً.

* إن القدر من متعلقات توحيد الربوبية، فمن آمن بربوبية الله آمن بقضائه وقدره وسلّم له في حكمه،فإنه تعالى يدبر خلقه وعباده كيف شاء، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

* والإيمان بالقدر والتسليم لله جل وعز عند المصائب، والشكر له عند النعم، والتوبة إليه عند المعاصي، والإخلاص له في العبادة نيَّةً وقصداً وعملاً، والصبر على ذلك؛ من تحقيق توحيد الألوهية والعبادة.

* وكل أفعاله سبحانه وتعالى من العطاء والمنع والخفض والرفع والابتلاء والعافية والإعزاز والإذلال، كل ذلك من معالم وآثار توحيد الله في أسمائه وصفاته وأفعاله.

سادساً : وجه كون الله تعالى خالقاً لأعمال العباد :

دلت النصوص من الكتاب والسنة على أن الله تعالى خالق العباد، وخالق أعمالهم، فإنه الخالق وحده لا خالق غيره ولا رب سواه، وهذا اعتقاد أهل الحق، قال جل وعز: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]، أي : أن الله جل وعز خلقكم فأحسن خلقكم، ومن ذلك أنه جعلكم مريدين للأعمال، أي مختارين قادرين على ما شئتم منها، فخلق فيكم الإرادات والقُدرة التي تقع بها أعمالكم، وجعلكم مختارين ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:٧]، وبهذا كان سبحانه خالقاً لأفعال العباد، أي: إنه خلق الأسباب التي تقع بواسطتها الأعمال، وهي الإرادات والقُدرُ، فإن كل عمل من فعل أو ترك لابد لتحقُّقه من إرادة يتم بها اختياره وقصد مباشرته، وقدرة يتحقق بها فعله، وهذا محل الثواب والعقاب، فإنما يُثاب المرء على إرادته الخير، وفعله ما استطاع منه، ويعاقب على قصده الشر ومباشرته له، وذلك كسبه وعمله الذي يجزى عليه، ولهذا شرع لهم الدين المتضمن :

١- دلالتهم على الطاعات وترغيبهم فيها بذكر ثوابها العاجل والآجل.

٢- تنبيههم على السيئات وأنواع المخالفات، وتحذيرهم منها، وزجرهم عنها بذكر العقاب عليها في الدنيا والآخرة.

٣- وما سكت الله عنه فهو من المباحات التي لا يترتب على مباشرتها ثواب إلا إذا اقترنت بالنية الصالحة، ولا يعاقب عليها إلا بنية السوء.

سابعاً: قد دلت النصوص من الكتاب والسنة على :

١-أن على العبد أن يمتثل أوامر الله تعالى ما استطاع.

٢-أن يجتنب ما نهاه الله عنه مطلقاً.

٣-أن العبد لا يُؤاخذ بالخطأ والنسيان.

٤-أن العبد إذا أكره فلا إثم عليه ما دام قلبه مطمئناً بالإيمان.

٥-أن ما عجز عنه فلا يجب عليه بل يسقط، قال جل وعز: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

٦-أن العبد إنما يجزى على ما أراده وباشره بمحض اختياره من طاعة أو معصية، فمن أطاع فهو أهل للثواب، ومن عصى فهو محل للعقاب، ومن تاب فإن الله تعالى يتوب عليه.

ولهذا أخبر جل وعز أنه خلق أعمال العباد لأنه سبحانه خلقهم وخلق فيهم الأسباب، أي: الإرادات والقُدْرة التي تقع بها أعمالهم، وأضاف سبحانه أعمالهم إليهم ورتَّب عليها الجزاء، لأنهم أرادوها وباشروها بمحض اختيارهم، ولهذا قال جل وعز : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣]، وقال جل وعز : ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩] وقال جل وعز : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦]، وقال تعالى ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١].

ثامناً : إثبات دوام إرادة الله تعالى وفعله :

١- دلت النصوص القطعية من الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح من الأمة على أن الله جل وعز كان وما زال ولن يزال متصفاً بالفعل حقيقة على ما يليق بجلالته وعظمته، كما قال جل وعز: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقال جل وعز : ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦]، فالقدرة على الفعل أزلاً وحالاً وأبداً من صفات كماله.

٢- والفعل من لوازم الحياة، والرب تبارك وتعالى حي حياة كاملة لم يسبقها عدم، ولا يعتريها نقص، ولا يعقبها فناء؛ بل هو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، فالفعل من لوازم الحياة وهو قيوميته بتدبير خلقه وملكه تبارك ربي وتعالى.

٣- وأفعال الله جل وعز كصفاته قائمة به، ولولا ذلك لم يكن فعالاً ولا موصوفاً بصفات الكمال، فإنه تعالى يفعل بإرادة ومشيئة، فإذا أراد فعل شيء فعله، فلا يمنعه مانعٌ، ولا يمتنع من شيء، وهو القوي العزيز.

وأفعاله تعالى نوعان :

أ" أفعال تتعلق بذاته كالاستواء والنزول والمجيء والإتيان ونحوها، فثبت له سبحانه على الوجه اللائق بجلاله، كما أخبر عن نفسه، وأخبر عنه نبيه ﷺ الذي هو أعلم الخلق به، ولا يعلم كيفية ذلك إلا هو سبحانه.

ب" أفعال تتعلق بخلقه تتعدى إلى مفعول، مثل : الخَلق، والرَزق، وقد دلّت على ذلك النصوص الكثيرة التي لا تحصى، الدالة على أن هذه أفعال له حقيقة ليست مجازاً، ولا كأفعال خلقه؛

بل هي أفعال تليق به، كقوله جل وعز : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءَ﴾ [آل عمران:٢٦]وقوله تعالى : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن:٢٩] يجبر كسيراً، ويغني فقيراً، ويفك أسيراً، ويلطف بوليه، ويحكم بعدله.

٤- ولأنه جل وعز كما أخبر بذلك عن نفسه فقد ساقه مساق المدح والثناء بفعله على نفسه، وأن ذلك من كماله، فلا يجوز أن يكون سبحانه فاقداً للكمال في وقت من الأوقات أو حال من الأحوال.

٥- وأيضاً فإن إراداته وفعله متلازمان، فما أراد أن يفعله فعله، وما فعله فقد أراده، بخلاف المخلوق الذي قد يريد ولا يفعل، وقد يفعل ما لا يريد، فما ثمَّ فعَّال لما يريد إلا الله وحده، لا شريك له.

وإرادته تبارك وتعالى نوعان :

أ- إرادة متعلقة بفعله هو جل وعز، فهذه بحسب الأفعال، فكل فعل له إرادة تخصه، فكما أن أفعاله متعددة فكذلك إرادته متعددة.

ب- إرادة متعلقة بالعبد، وهذه أيضاً نوعان :

الأولى : إرادة أن يجعل العبد فاعلاً فيكون كذلك ولابد، لأن ذلك متعلق بالإرادة الكونية.

الثانية : إرادة الفعل من العبد، وذلك قد يتحقق من العبد وقد لا يتحقق، وذلك متعلق بالإرادة الشرعية.

تاسعاً : بيان المشيئة والإرادة :

لا يتم الإيمان بالقدر حتى يؤمن العبد بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، والمشيئة والإرادة متقاربتان في المعنى، وكلاهما من صفات الأفعال، فالله تعالى لم يزل مريداً بإرادات متعاقبة، فنوع الإرادة قديم، وآحادها متجددة، فيريد الشيء المعين في وقته، قال جل وعز : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقال تعالى : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة:٢٥٣].

إلا أن الإرادة إرادتان :

الأولى : إرادة كونية قدرية : تتعلق بما يريد أن يفعله هو جل وعز، فهذه ترادف المشيئة تماماً في المعنى، وهي أن كل ما حدث ويحدث وما سيحدث في الملكوت عُلويّة وسُفليّة، وما بينهما، من حركة أو سكنة أو طاعة أو معصية أو خير أو شر أو وجود أو عدم؛ فكل ذلك واقع وحادث بإرادة الله الكونية، ومشيئته العامة، وله في ذلك الحكمة التامة، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

ومن مميزات هذه الإرادة:

١- أنها متعلقة بفعله جل وعز.

٢- أنها كونية، أي: متعلقة بالخلق والتكوين.

٣- أن المراد بها لابد أن يقع.

٤- قد يكون المراد بها محبوباً لله جل وعز، وقد لا يكون محبوباً.

الثانية : إرادة دينية شرعية : تتعلق بأمره ونهيه الشرعي الديني الذي تعبَّد به العباد، وهو ما يريد من العباد أن يفعلوه، فكل ما شرعه فهو يحبه، فما أمر به فهو يحب من عباده فعله ما استطاعوا، وما نهى عنه فيحب من عباده تركه ما استطاعوا.

ومن ميز هذه الإرادة :

١- أنها دينية شرعية.

٢- أنها متعلقة بأفعال العباد.

٣- أن المراد بها محبوب لله جل وعز قطعاً.

٤- أن المراد بها قد يقع وقد لا يقع، لأنه محل ابتلاء المكلفين.

* والمراد بهذه الإرادة نوعان :

١- مراد يحبه ويرضاه : ويمدح فاعله عليه ويواليه، وهو طاعته، فمن أطاعه كان أهلاً لثوابه.

٢- مراد يبغضه ويكرهه، ويذم فاعله ويعاديه، وهو معصيته، فمن عصى الله كان أهلاً لعقوبته، فإن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه.

ولا يكون من العباد في الحالين إلا ما سبق به علم الله وجرى به قلمه، ولكن الله غيّب القدر عنهم فلا يعلمون عنه حتى يقع ليباشروا أعمالهم بإرادتهم وقدراتهم، وابتلاهم ليظهر مرادهم واختيارهم الذي يستحقون الجزاء عليه فإنه هو كسبهم واكتسابهم الذي اختاروه بمحض إراداتهم من غير جبر عليه وسعوا إليه حريصين على تحقيقه من غير التفات منهم للقدر أو علم به، فالمطيع أراد الطاعة، والعاصي أراد المعصية، فكلاهما أراد وهو لا يدري هل يتحقق له المراد أم لا، وبهذا تظهر نتيجة الابتلاء، فيكون المحسنون مستحقين للثواب، والمسيئون مستحقين للعقاب، بموجب أعمالهم التي أرادوها وسعوا لها وباشروها، مختارين قاصدين غير عالمين بما سبق به القدر.

من آثار الإيمان بالقدر

للإيمان بالقدر ثمرات منها :

١- معرفة عظمة شأن الله جل وعز، فإن عظمة الخلق تدل على عظمة الخالق، وتمام الملك يدل على قوة وكمال سلطانه سبحانه وتعالى، وما فيه من إحكام وجمال وإتقان يدل على حكمته وقوته وقدرته وجماله.

٢- الإيمان بسعة علم الله جل وعز، الذي وسع كل شيء علماً، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض وما بينهما.

٣- اليقين بأن كل حادث واقع من حركة أو سكنة أو حياة أو موت أو خير أو شر أو ضر أو نفع فرغ منه، فقد سبق به علم الله جل وعز وجرى به القلم ووقع بمشيئته وخلقه، وله في ذلك الحكمة التامة ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣].

٤- كمال عبودية تلك المخلوقات على عظمتها وقوتها وكمال انقيادها وخضوعها لله جل وعز، وهذا مما يحمل العاقل على الذل لله تعالى والاستسلام له بما شرع، تعظيماً له وإجلالاً وخشية منه وخوفاً.

٥- محبة الله جل وعز؛ للعلم بسعة رحمته وكمال جوده وعظمته وكثرة عفوه ولطفه، فإن ما بالمرء من النعم التي لا تُعد ولا تحصى وكثرة الألطاف وعظم الفضل أكثر وأعم مما يصيب المرء مما يكره.

٦- الاعتماد على الله جل وعز عند فعل الأسباب لعلمه أن الله تعالى هو مسبب الأسباب، وأن كل شيء بقدر.

٧- الطمأنينة والراحة النفسية تجاه ما يجريه الله تعالى من الأقدار، فلا يقلق لفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك كلهُ بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض، كما قال جل وعز: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد:٢٣].

٨- أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده لعلمه أن كل شيء بقدر من الله تعالى حيث رتب المسببات على أسبابها، فلا يدلي على الله بعمل، ولا يعجب بنفسه فإن إعجاب المرء بنفسه ينسيه شكر نعمة الله جل وعز.

يارب

أنت الذي صورتني وخلقتــــــــني
وهديتني لشرائع الإيمــــــــــان
أنت الذي علمتني ورحمتنــــــــي
وجعلت صدري واعي القــرآن
أنت الذي أطعمتني وسقيتنـــــي
من غير كسب يد ولا دكــــــــان
وجبرتني وسترتني ونصرتنــــــــي
وغمرتني بالفضل والإحســـــان
أنت الذي آويتني وحبوتنــــــــي
وهديتني من حيرة الخــــــذلان
وزرعت لي بيـــــن القلوب مودة
والعطف منك برحمة وحنـــان
ونشرت لي في العالمين محاسنا
وسترت عن أبصارهم عصيـــاني

إلهنا

إلهنا ما أعدلك *** مليك كل من ملك

لبيك قد لبيت لك *** لبيك إن الحمد لك

والملك لا شريك لك *** والليل لما أن حلك

والسابحات في الفلك *** على مجاري المُنسلك

ما خاب عبدٌ أملك *** أنت له حيثُ سلك

لولاك يا رب هلك *** كل نَبي وملك

وكلُ من أهل لك *** سبح أو لبى فلَك

يا مخطئا ما أغفلك *** عجل وبادر أجلك

واختم بخير عملك *** لبيك إن الملك لك

والحمد والنعمة لك *** والعز لا شريك لك



الإيمان الخالص

من عرف الله أحبه وعبده وأخلص له.

ومعنى الإخلاص :

الإخلاص هو جنة المخلصين، وروح المتقين، وسر بين العبد وربه، وهو قاطع الوساوس والرياء، وهو أن تقصد بعملك الله فلا تتوجه لسواه، ولا ينعقد في قلبك طلب غيره ولا تلتمس ثناء ولا مدحاً من الناس، ولا تنتظر الجزاء إلا منه سبحانه.

والإخلاص هو كمال العمل وحسنه، وهو أعز شيء في الدنيا، وهو إفراد الله بالقصد في الطاعة، وهو نسيان رؤية الخلق بدوام مراقبة الله جل وعز؛ فما كان لله فيجزي به الله الكريم، وما كان لما سواه يذهب هباء منثوراً، قال ﷺ: « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » [رواه البخاري].

كان أيوب السختياني يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة.

مكانة الإخلاص :

للإخلاص في الدين مكانة سامية لا توازيها مكانة؛ فلا يقبل العمل إلا بالإخلاص، وقد ذكَّرنا الله جل وعز بالإخلاص في القرآن الكريم في آيات كثيرة، منها قوله تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة:٥] وقال جل وعز ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام١٦٢-١٦٣]، وقال جل وعز : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢] وقال أيضاً : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر:٢-٣]، وقال ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠]

كيف تكون مخلصاً ؟

أولاً : تحقيق التوحيد لله جل وعز، يقول تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة:٥].

ثانياً: تحقيق إتباع رسول الله، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وتصديقه فيما أخبر، يقول الله جل وعز : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]

ثالثاً: إذا أردت أن تكون مخلصاً فاحرص على عملك الصالح، وتذكر دائماً أن من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله : «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها..؟ »[رواه البخاري]. وتذكر أيضاً: «إنما الأعمال بالنيات»[رواه البخاري].

الإخلاص ألا تطلب على عملك شاهداً غير الله. ولا مجازيا سواه

رابعاً: أقبل على حب المدح والثناء الذي في قلبك واذبحه بسكين اليأس، واقنط مما في أيدي الناس، واجعل تعلقك بخالقك جل وعز؛ فالمخلص لا يطمع في دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها؛ ولكن طمعه يكون في رحمة الله.

خامساً: عليك بالانطراح بين يدي ربك، ولزوم عتبة الذل عند بابه جل وعز بدعائه تعالى أن يرزقك الإخلاص، ويخلصك من الرياء، ويتوب عليك مما قد سلف من الذنوب والمعاصي.

سادساً : اجتناب الرياء والحذر منه؛ فإذا عرف العبد طريق الرياء ومدخله على النفس ابتعد عن طريق الإخلاص، ومن ذلك وصف بعض الناس لنفسه بالولي، أو رضاه بتسميته بذلك، أو الإخبار عن أفعاله وطاعته، يقول جل وعز : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود:١٥-١٦].

والرياء شرك أصغر، ويكفي أن من عواقبه الوخيمة عدم قبول الأعمال ولو كانت صالحة في ظاهرها،وردها على أصحابها.

لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء إلا كما يجتمع الماء والنار.

سابعاً: صحبة المخلصين : قال ﷺ : «الرجل على دين خليله» [رواه الترمذي].

ثامناً : إخفاء العبادة وإسرارها، والله جل وعز يقول: ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة:٢٧١].

تاسعاً: محاسبة النفس أدق وأشد ما تكون المحاسبة، وهي المحاسبة الملازمة في كل حين، قال جل وعز: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩]، وتأمل قوله سبحانه وتعالى : "فِينَا!!

عاشراً: لزوم دعاء الله والإقبال عليه وتكرار ذلك، فالعبد الفقير إذا لزم باب سيده أشفق عليه ورحمه وقضى حاجته ومطلوبه وسد خلته... فالدعاء الدعاء لله جل وعز.

من ثمرات الإخلاص:

١ قبول الأعمال: وهو هام للغاية؛ فهو شرط من شروط قبول الأعمال – أعني الإخلاص – قال ﷺ : «إن الله جل وعز لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه »[رواه النسائي] .

٢ النصر والتمكين: قال ﷺ : «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم »[رواه النسائي].

٣ سلامة القلب من الأمراض : أعنى الأمراض القلبية؛ كالحقد والغل والخيانة والحسد، وقال ﷺ في حجة الوداع :«ثلاث لا يُغِلُ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن الدعوة تحيط من ورائهم»[رواه الترمذي]. قال ابن عمر: لو علمت أن الله يقبل مني سجدة واحدة وصدقة درهم لم يكن غائب أحب إلي من الموت، أتدرى ممن يتقبل الله ؟

٤ ضم العمل الدنيوي للأعمال الصالحة : قال ﷺ: «..وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا : يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟! فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجر»[رواه مسلم].

٥ طرد الأوهام والخواطر الشيطانية الخبيثة والوسوسة: قال جل وعز عن الشيطان لما طرده وأبعده من رحمته؛ ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر:٣٩-٤٠].

٦ تنفيس الشدائد والكروب: ومثال ذلك ما كان في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت، أو المطر إلى الغار، والحديث أصله في الصحيحين.

٧" النجاة والسلامة من مخاطر الفتن: ومن ذلك ما وقع ليوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فقد قال جل وعز عنه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤].

٨" إدراك الأجر وإن ضعفت مطية العمل : قال جل وعز : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة:٩٢]، وقد قال المعصوم ﷺ في ذلك : «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» [رواه مسلم] .

٩" دخول الجنة: لقوله جل وعز: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٣٩]، وقال جل وعز: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾

[الصافات: ٤٠-٤٩]، وهذه الثمرة من أعظم ثمار الإخلاص.

وختاماً أقول لنفسي المقصرة:

رب معتزل للدنيا ببدنه مخالطها بقلبه، ورب مخالط لها ببدنه مفارقها بقلبه، وهو أكيسهما.



شاركونا تغريداتكم حول موضوع الكتاب على وَسم

#ذوق_الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

أكتب عن فضيلة الشيخ الدكتور بصفتي والده
وأعرفه من قبل أن تعرفونه وقد تعلم من مدرستي
في منزلي وتحت عنايتي ورعايتي. فكنت معلمه الأول
أبا وأمه.
وأحب العلم بفضل الله سبحانه، فكان حريصاً على التعلم
ومجتهد فيه من صباه.
وكنت كأي أب يخاف على أبنه من الجماعات التي
تحمل الغلو منهج حياة.
لكنه كان بتوفيق الله ثم المتابعة حريص على التعلم
على يد كبار العلماء في بلادنا أكثر من غيرهم
وهذا بالنسبة لي مؤشر يطمني جداً.
فكان يتردد على دروس شيخه عبدالعزيز بن باز
وشيخه عبدالله القصير وغيرهم.
وقد حرصت على توفير الوقت له لعله يكون من أهل العلم
المستقبلين والحمد لله ومع ذلك مازلت أتابعه.
فأنا أب والأب مزروع في قلبه حب بنيه.
وقد بدأ محمد مشواره في الكتابة في وقت المرحلة الجامعية
عام ١٤١٢هـ ولم يحاول النشر إلى في عام ١٤١٩هـ
بعدما عرض علي كتابه اللطيف من وحي الغربة.
وأذنت له فبدأ مشواره موفقاً. أما ما كتبه محمد
هنا فهو كتاب: دموع الأمهات.
ورأيت أنه في كتابه هذا قد سكب روحه وخط
بقلم ضميره مفرداته ومعانيه تقبل الله منا ومنه
وجعله في ميزان حسناتنا جميعاً.

والله ولي التوفيق / سرار علي اليامي
في ١٥/٧/١٤٣٧هـ